Nacām

هـــــــــــــــــــذا

كتاب سياحة امريقة ترجمه من الفرنساوية
الى اللغة العربية الراجي رحمة ربه
على الدوام الفقير الى الله تعالى
سعد نعام غفر الله ذنوبه
وستر في الدارين
عيوبه
امين



Digitized by Google

(RECAP) ~~(Annex A)~~
G155
.U6N325
1845

فهرسة كتاب سياحة امريقة

خروج

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 023628603

صحيفه

Digitized by Google

صحيفه

ذكر

صحيفه

Digitized by Google

صحيفه

الكلام

Digitized by Google

صحيفه

Digitized by Google

صحيفه

بيان الخطا والصواب من كتاب سياحة امريقة

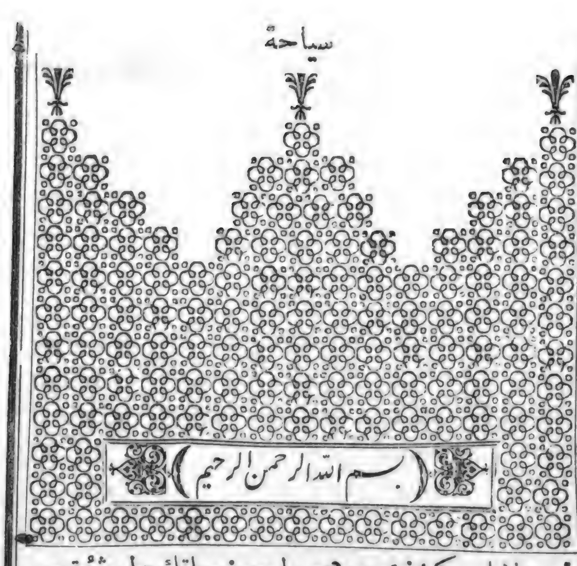
خطا	صواب	صحيفه	سطر
مكسيو	مكسيكو	٣٩	١٩
الملكة	المملكة	٤٨	١
كوتايكسا	كوتاپكسا	٥٤	٤
كوفرنديا س	كوفراديا س	٥٤	١١
سنة ١٥٦٠	سنة ١٥٠٠	٦٨	٩
الصيـاغه	الصبـاغه	٨٠	٦
اقاطيعه	اقاطيعهـا	٨٠	١٨
الجنوبية	الشمـالية	٨٣	١٤
المروج	المرج	٩١	١٨
ميسوري	مسيسيپي	٩٣	١٤
وهذ	وهذه	٩٩	٨
تكثره	تكثر	٩٩	٨
والاباب	والادباب	١٠٩	١٧

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

سياحة



نحمدك يامن كشفت عن مجهول مصنوعاتك * لمن شئت من
مخلوقاتك * ويسرت لهم اسباب السياحة فى الاقطار *
وسهلت عليهم مشاق الاخطار * فاطلعوا على ما كان فى زوايا
الاهمال * ولم يكن يخطر لهم ببال * واستخرجوا من حيز
الجهالات * ما انتظم عندهم فى سلك المعلومات * ونصلى
ونسلم على اشرف الهادين الى طرق الرشاد * وافضل من نصح
العباد وفتح البلاد * وعلى آله واصحابه * وانصاره واحزابه *
ثم نضرع اليك ياذا الجلال * باسطين اليك اكف الابتهال *
أن تنظر بعين العناية * وكمال الحفظ والرعاية * لمن قيضته

للديار

Digitized by Google

للديار المصرية * فبلغت بوجوده الامنية * حيث احيى بها
موات العلوم والمعارف * واودع فيها كنوز الفنون
واللطائف * بانشاء المدارس والمكاتب * وغير ذلك
مما هو لها من اعظم المكاسب * حضرة الامير الاعظم *
والصدر الافخم * ولى النعم الحاج محمد على باشا * بلغه الله
فى الدارين مايشاء وماشا * آمين اما بعد فيقول راجى
رحمة ربه على الدوام * الفقير الى الله تعالى سعد نعام * هذا
كتاب لطيف * ومختصر ظريف * يكشف الحقيقه * عن
بلاد امريقه * الفه المعلم هنرى مركام * حين سياحته بتلك
البلدان والآكام * قد صدر الامر بتعريبه * وتفسير
تراكيبه * من ديوان المدارس المصرية * التى هى بكسب
العلوم حرية * بانفاس مديرها حضرة البيك المفخم * سعادة
ميراللواء ابراهيم ادهم * فعيننى لترجمة هذه النبذة المستحسنة
* حضرة رفاعة افندى ناظر قلم الترجمة ومدرسة الالسنة *
فبادرت بالاجابة والقبول * وشرعت فى تعريبه على وفق
المأمول * فجاء بحمد الله من الكتب المفيدة * التى ظهرت
فى هذه الايام السعيدة * وما توفيقى الا بالله * ولا معين لى
سواه * قال صاحب الاصل

Digitized by Google

ذكر حدود امريقة

هذه الولاية المتسعة طولها من الشمال الى الجنوب ثلاثة ملايين ومائتا فرسخ تقريبا وتنقسم الى جزيرتين عظيمتين وهما امريقة الشمالية وامريقة الجنوبية ويتصلان معا ببرزخ يسمى برزخ باناما

فاما امريقة الشمالية فهي محدودة من جهة الغرب بالبحر المحيط الاكبر ومن الجنوب ببرزخ باناما وبحر جزائر انتيلة ومن الشرق بالبحر المحيط الغربى المسمى بالاطلنطيق ومن الشمال باراض مجهولة الحال منجمدة دائما بالجليد

واما امريقة الجنوبية فهي محدودة من جهة الشمال ببرزخ باناما وبحر جزائر انتيلة ومن الشرق بالبحر المحيط الاطلنطيق ومن الغرب بالمحيط الاكبر المعتدل ومن الجنوب ببوغاز مجلان

ذكر اخلاق قدماء اهل امريقة وعوايدهم

لما حملت شدة التولع بمعادن الذهب اهل اوروبا على الذهاب الى ماوراء المحيط الغربى وجدوا اهل امريقة المسماة ايضا بالدنيا الجديدة على غاية من التبربر والخشونة فرأوهم جميعا ماعدا اهل بلاد مكسيكو واهل برو لا يعرفون شيأ من صنائع اوروبا وانما لهم معرفة هينة

Digitized by Google

بالزراعة ووجد وهم لا يشتغلون الا بالصيد والقنص والوانهم
شديدة الحمرة التي تضرب الى السمرة وشعورهم سوداء فيها
نوع صلابة كشعور الخيل وهم دائما منهمكون على
الصيد والقنص وعلى قتال من جاورهم من الامم فلذا كان
لا يتوسم فيهم طلاقة الوجه وانبساط النفس بل طبعهم الجد
والسكون وربما تراءى عليهم الكآبة فلا يتكلمون
الا في الامور المهمة وسائر الفاظهم وحركاتهم ونظر ابصارهم
كل ذلك لا يخلو عن معنى مقصود وكان ميلهم الى الحرية
شديدا ومع ذلك كانوا لا يزدرون اي نوع من انواع الحكومة
فوقهم بل كل يحترم من له الحكم عليه ايا ما كان نوع الحكم
فكانوا يحترمون الشيوخ ويصغون الى كلامهم مع غاية
الادب في حقهم ومراعاة حرمتهم وينقادون لرئيس يثقون
بشجاعته وحزمه وكانت نصيحة الرئيس تؤثر فيهم اكثر من
الجبر والقوة فلذا كان عندهم بمنزلة الوالد في الاحترام وكانت
خشيتهم له من جهة الابوة التقديرية اكثر من خشيتهم له من
جهة كونه من ارباب الاحكام فكان لا يحتاج الى حرس
يخفره ولا سجن يؤدبهم بالحبس فيه وكانت ادارة المصالح
العامة جارية مع غاية البساطة والساذجية وذلك أن رؤساء
العائلات كانوا يجتمعون في خص ويتفاوضون في مصالح

القبيلة واغراضها فينتهز من امتاز عندهم بالفصاحة
والعقل الفرصة حينئذ ويظهر ما عنده من المعرفة على رؤس
الاشهاد ولسان خطباتهم فيه حماس وتجوّز واشاراتهم
العضويه حين التكلم طبيعية ودالة على معنى فاذا انقضى
امر المذاكرة من بينهم صنعوا وليمة ان كان ما عندهم من
الاقوات يزيد على قدر حاجتهم وتناشدوا عليها ما يتعلق
بغزوات اسلافهم وتغنوا به على المائدة متفاخرين بذلك ثم
يختمون امرهم بالرقص
وكانت اشغال رجالهم محصورة فى الحرب والصيد وما عدا
ذلك كان من خصوصيات النساء وكان لا يقع منهم حرب
الا لاحد سببين اصليين اما الاخذ ثار من قتل من احبابهم
او لاسر اعدائهم وكان من عادتهم اذا شرعوا فى غزو عام
باسم الجمعية أن كل من اراد من الشبان الانتظام فى سلك
المقاتلين يعطى لرئيس هذه الغزوة قطعة خشب علامة على
انه يلازمه فى القتال لانهم كانوا لا يعرفون الاكراه على
الخروج الى الحرب وانما كانوا يخرجون اليه بالطوع
والاختيار وكان من ينتخب للرياسة على الغزوة يواصل
الصيام عدّة ايام ولا يكلم احدا ويشغل فكره ايضا بما يراه
من الاحلام وفى مدّة صومه يشغل اتباعه بامور اعتادوا

عليها

عليها تحض الحرب فكان بعضهم يضع على النار ما كانوا
يسمونه قزان الحرب اشارة الى انهم عما قليل يفترسون عدوهم
وبعضهم يرسل للمعاهدين صدفة كبيرة ويدعوهم للحضور
عندهم ليشربوا معهم دم الاعداء
وكانوا اخطاطا صغيرة متفرقة عن بعضها ولكونهم لم يطلعوا
من امور الدنيا الا على اشياء يسيرة ولم يخالطوا من الناس
الا قليلا كانوا يميلون كل الميل الى من تعودوا على رويته من
الآحاد والاشخاص ويحبونه كثيرا ويشق عليهم فراقه وكانت
دائرة ادراكهم تضيق عن ادراك النفع العام بل والمروءة
العادية فكان هذا هو الذى يورث قلوبهم القسوة على الاعداء
كما كان يقوى المحبة الخصوصية فيما بينهم اى محبة الاحاد
لبعضهم وتتأكد به الروابط والعلاقات بين اهل قبيلتهم
وكانوا يفعلون الحرب بالصناعة والحيلة فلا يعد الانسان
عندهم فى زمرة الحربيين الماهرين الا اذا حاز وصف النشاط
والحرص على مفاجأة العدو والاحتراس من فجأته وكانوا
عاكفين على الهيام فى الغابات جارين فى معيشتهم على اصل
الفطرة وحواسهم قوية الادراك فكانوا يستشعرون بالعدو
من مسافة بعيدة اما بشم رائحة دخان نيرانه او بمعرفة اثر
اقدامه على الارض ومثل هذا لا يدركه احد من اهل اوربا

بل هم الذين اختصوا بكمال تمييزه ولا يسيرون الا فى الليل ولما كانوا لا يمشون الا صفوفا متقاطرة واحدا بعد واحد كان آخرهم يخفى آثار اقدامهم باوراق الشجر فاذا وصلوا قرية العدو دهموها فجأة حين يكون أبطالها مشتغلين بالصيد والقنص فيذبحون النساء والصبيان والشيوخ ولا يأسرون الا من عرفوا أن اسره يعود عليهم بالمنفعة واذا لمحوا العدو كمنوا تحت شجرا لعوسج برهة من الزمن بحيث لا يراهم ثم يقومون دفعة واحدة ويصيحون صيحة مزعجة ويحملون حملة منكرة فاذا ظفروا بعدوهم عمدوا الى اجسام القتلى فمزقوها ونتفوا شعورها وتلطخوا بدمائها بل ربما اكلوا لحومها وكثيرا ما يعاملون الاسرى بما لا يطاق من القساوة ومجاوزة الحد فى التعذيب وذلك انهم يختارون من بين الاسرى من كان اكثرهم فى المعركة طعنا وضربا لاخوانهم فيصلبونه على عمود ويشرعون فى تعذيبه بتقطيع اطراف اعضائه حتى يصلوا الى اعظم مقاتله فيأخذ احدهم فى قلع اظافره واحدا بعد واحد ويضع آخر احد اصابع ذلك الاسير فى فمه ويقطعه باسنانه ثم يضعه فى حجر عود دخان محمى بالنار ويشربه وهو فى الحجر ثم يهرسون بعد ذلك اصابع يديه ورجليه بين حجرين وينزعون مقدم اسنانه ويقطعون الدوائر التى

حول

ول مفاصله ويشقون الاجزاء اللحمية ثم يحرقونها بحديد
ى بالنار ثم ينزعون بملقاط محمي بالنار ايضا قطعا من لحمه
بتلعونها ويلطخون وجوههم بدمائها وبعد نزع جميع لحمه
شدون الاعصاب والاوتار التي تجردت عن اللحم على قطعة
ن الحديد وفى اثناء ذلك تجذب طائفة منهم اطرافه مضاعفة
عذابه وقد يستغرق هذا العذاب خمس ساعات اوستة ومن
من الى آخر يفكونه مع تجلده على هذا العذاب ليستريح
يتقوى فاذا حلوه نام نوما ثقيلا لشدة ما لحقه من الم العذاب
بحيث لا يمكن ايقاظه الا بوضع جمرات شديدة الحرارة
على بدنه ثم يأتون بالكبريت ويضعونه عليه حتى يستر جسمه
يحرقونه مع البطئ والتأني ويقلعون بقية اسنانه وعينيه
بملقاط فاذا احترق لحمه ووصلت النار الى العظم وسلخوا
وجهه وكشطوا البشرة عنه بحيث لا يبقى فيه شئ من
خواص البشر وسلخوا ايضا جلدة رأسه وصبوا على جمجمته
العارية عن اللحم ماء مغليا شديد الحرارة حلوا هذا المسكين
فينزل اعمى سكران من شدة العذاب والضعف فيمشي ويقع
فى كل خطوة والجلادون يدفعونه من كل جهة فعند ذلك
يضربه احد الرؤساء ببلطة صغيرة فى رأسه فيشجه ويقضي
عليه اما رأفته به او لنصبه من عذابه

Digitized by Google

بل هم الذين اختصوا بكمال تمييزه ولا يسيرون الا فى ا
ولما كانوا لا يمشون الا صفوفا متقاطرة واحدا بعد واحد
آخرهم يخفى آثار اقدامهم باوراق الشجر فاذا وصلوا ا
العدو دهموها فجأة حين يكون أبطالها مشتغلين بالص
والقنص فيذبحون النساء والصبيان والشيوخ ولا يأسر
الا من عرفوا أن اسره يعود عليهم بالمنفعة واذا لحوا اله
كمنوا تحت شجرا لعوسج برهة من الزمن بحيث لا يراهم
يقومون دفعة واحدة ويصيحون صيحة مزعجة ويحمل
حملة منكرة فاذا ظفروا بعدوهم عمدوا الى اجسام القت
فمزقوها ونتفوا شعورها وتلطخوا بدمائها بل ربما اكا
لحومها وكثيرا ما يعاملون الاسرى بما لا يطاق من القسا
ومجاوزة الحد فى التعذيب وذلك انهم يختارون من بي
الاسرى من كان اكثرهم فى المعركة طعنا وضربا بالاخوانم
فيصلبونه على عمود ويشرعون فى تعذيبه بتقطيع اطراف
اعضائه حتى يصلوا الى اعظم مقاتله فيأخذ احدهم فى قا
اظافره واحدا بعد واحد ويضع آخر احد اصابع ذلك الاس
فى فمه ويقطعه باسنانه ثم يضعه فى حجر عود دخان محمى بالن
ويشربه وهو فى الجمر ثم يهرسون بعد ذلك اصابع يديه ورجليه
بين حجرين وينزعون مقدم اسنانه ويقطعون الدوائر الم

حول مفاصله ويشقون الاجزاء اللحمية ثم يحرقونها بحديد
محمى بالنار ثم ينزعون بملقاط محمى بالنار ايضا قطعا من لحمه
ويبتلعونها ويلطخون وجوههم بدمائها وبعد نزع جميع لحمه
يشدون الاعصاب والاوتار التى تجردت عن اللحم على قطعة
من الحديد وفى اثناء ذلك تجذب طائفة منهم اطرافه مضاعفة
فى عذابه وقد يستغرق هذا العذاب خمس ساعات اوستة ومن
زمن الى آخر يفكونه مع تجلده على هذا العذاب ليستريح
ويتقوى فاذا حلوه نام نوما ثقيلا لشدة ما لحقه من الم العذاب
بحيث لا يمكن ايقاظه الا بوضع جمرات شديدة الحرارة
على بدنه ثم يأتون بالكبريت ويضعونه عليه حتى يستر جسمه
ويحرقونه مع البطئ والتأنى ويقلعون بقية اسنانه وعينيه
بملقاط فاذا احترق لحمه ووصلت النار الى العظم وسلخوا
وجهه وكشطوا البشرة عنه بحيث لا يبقى فيه شئ من
خواص البشر وسلخوا ايضا جلدة رأسه وصبوا على جمجمته
العارية عن اللحم ماء مغليا شديد الحرارة حلوا هذا المسكين
فينزل اعمى سكران من شدة العذاب والضعف فيمشى ويقع
فى كل خطوة والجلادون يدفعونه من كل جهة فعند ذلك
يضربه احد الرؤساء ببلطة صغيرة فى رأسه فيشجه ويقضى
عليه اما لرأفته به او لنصبه من عذابه

ونساؤهم اشد قسوة منهم واعيان قبيلتهم فى مدة هذا الامر
الشنيع يجلسون لرؤية ذلك المنظر الفظيع حول محل العذاب
ويشربون الدخان مع غاية الهدء والسكون ومن اغرب
الغرائب أن الاسير المتجلد للتعذيب يشرب ايضا الدخان
مدة العذاب مظهرا عدم المبالاة بما حل به ويتحدث مع
المتولين عذابه فى اغراض اخرى ويتحمل هذه الآلام ويتجلد
لمكابدتها مع القوة والثبات الخارج عن طوق البشر فتجده
لايبكى ولايتضجر ولا يتنفس الصعداء بل يظهر على وجهه
الاطمئنان وعدم الجزع ويذكر لهم مافعله باصحابهم من
الشدة والقساوة والاهانة وينذرهم بأنه لابد من اخذ ثاره
بعد موته فيغضبهم ذلك كثيرا ولايزال يسبهم ويوبخهم على
جهلهم بفن التعذيب وربما ارشدهم الى طرق جديدة
فى التعذيب لايعرفونها

ومع ذلك فلم تكن هذه الخشونة السيئة مانعة لهم من التخلق
بفعل الجميل والمروءة والرأفة بابناء وطنهم وحلفائهم فكانوا
متى رأوا احدا منهم لم يكتسب شيأ فى الصيد او حصلت له نكبة
يبادرون باعانته واسعافه

وهنالك ايضا مايدل على شدة مودتهم وطيب قلوبهم وهو
موسم الموتى الذى يشهرونه فى كل سنة فتراهم يخرجون من

القبور كل من مات قبل الموسم بثمان سنوات او عشرة ثم
يضعون اجسام هؤلاء الاموات فى محل تجتمع فيه عدة
قبائل ليظهروا الحزن عليهم فيطيلون البكاء والنحيب وتجد
اجسامهم منظفة وعظامهم محفوظة مع غاية الاعتناء ثم
يأكلون ويشربون عقب هذا المأتم فى وليمة ليس فيها شائبة
الحظ والانبساط ثم يعيدونهم الى قبورهم

وكانوا اذا ارادوا الشروع فى غزوة ابتهلوا بالدعاء الى اله الحرب
وكان فيهم من يعبد الشمس والقمر وان كان لاحظ للدين
عندهم بالنظر لطباعهم الخشنية فكانوا لا يعبدون آلهتهم
الا اذا كان لهم حاجة يستعينون بهم على قضائها بدون
واسطة وكانوا يقولون كغيرهم من الامم المتوحشة بوجود
اصلين اصل الخير واصل الشر موكلين باعمال الناس وانهما
يقضيان بالسعادة والشقاء وكان امناء هذين الاصلين عندهم
هم ارباب الشعبذة الذين كانوا ايضا اطباء لهؤلاء المتوحشين
وكانت طريقة معالجة المرضى عندهم بسيطة ساذجية عامة
لسائر الامراض على اختلافها وهى انهم يضعون المريض
اياما كان مرضه فى خص صغير فى وسطه حجر عظيم محمى
بالنار يصبون عليه ماء حتى تعرض الرطوبة لبدن المريض
بما يتصاعد من البخار الحار وما يرشح عليه من العرق ثم

يذهبون به الى اقرب الانهر اليهم ويغمسونه فيه عدة مرات فبهذه الطريقة الخشنية وان هلك بها كثير من المرضى لكن يشفى بها كثير ايضا

وهذه الخصايص انما هى عند اهل امريقة الشمالية واما اهل امريقة الجنوبية فهم بخلاف ذلك حيث انهم لا يميلون الى الكد والاشتغال بل ليس لهم فى ذلك استعداد وتأهل ولما جبرهم اهل اسبانيا على الاشتغال هلكوا ولم يستطيعوا مثل هذا العمل الذى هو من اهون ما يكون عند اهل امريقة الشمالية ووهن الجسم يكاد أن يكون عاما فى اهل امريقة الجنوبية حتى ان الاسبانيول تعجبوا من صغر شهيتهم ورأوا أن كف انفسهم عن اللذات اشد من زهادة الزهاد كما تعجب هؤلاء الامريقيون من شره الاسبانيول وسموا اكلهم افتراسا وثبت عندهم أن الواحد من الاسبانيول يأكل اكثر من عشرة منهم ومع ما كانوا عليه من القناعة فى الاكل قل أن اكتسبوا من القوت ما يقوم بسد خلتهم لانهم كانوا لا يشتغلون بالزراعة الا قليلا وبالجملة فاهل امريقة الجنوبية بالنسبة الى اهل امريقة الشمالية ضعاف جدا بل لم تزل الى الآن قوة ادراكهم ضعيفة واخلاقهم سهلة ويكثر ميلهم الى الشهوات وعكوفهم على

Digitized by Google

البطالات

استكشاف بلاد امريقة

لا يخفى أن مدينتى جنويزة والبنادقة كانتا فى اواخر القرن الخامس عشر اغنى مدن اوروبا واكثرها ثروة بسبب تجارتهما غير أن البنادقة كانت تفضل جنويزة باستيلائها على تجارة الهند التى لم تزل الى الآن اهم التجارات الا أنها لما كانت لا تصل الى البنادقة الا بعد أن تمر بداخل اسيا او مصر والبحر الاحمر كان يطول زمن نقلها فتكثر مصاريفها

فخطر ببال كرستف كلب الجنويزى الذى فضل اهل عصره بالوقوف على حقيقة صورة الكرة أن يذهب الى بلاد الهند من طريق جديدة لم يسلكها احد قبله ليفتح بذلك لوطنه طريقا جديدا للغنى والشوكة فخاطب اولا فى هذا الشأن دولته فسخرت منه فلما خاب امله فيها ولحقه الغيظ منها كاتب ديوان فرانسا فسخر منه ايضا فذهب الى دولة انكلترة فلم يجبه ملكها هنرى السابع الى مقصوده ورده كغيره فسافر الى بلاد البرتوغال وكان اهلها وقتئذ آخذين فى الميل الى الاستكشافات فطمع كلب انه يبلغ مرامه لديهم لكن لما كان من عادتهم أن لا يسيروا الا بجانب

شطوط افريقة ولا يخاطروا بالسير فى وسط البحر خاب امله
ايضا ومع ما لحقه من الخيبة عند جميع من تقدم من الدول
لم تفتر له همة فى هذا الغرض فقصد بلاد اسبانيا وكانت
آخر الدول التى يتيسر له مخاطبتها فى هذا المعنى فمكث ثمانية
اعوام يتضرع اليها ويترجاها فى قضاء هذا الوطر فسمحت له
بذلك واعطته ثلاث سفن لاجل هذه الرحلة التى هى اخطر
سفر وقع من البشر فركب البحر وسار سنة ١٤٩٢ من الميلاد
(المقابلة لنحو سنة ٨٩٨ من الهجرة) وكان يكابد من اصحابه
فى السفر تضجرهم منه وتهديدهم له لانهم لجهلهم وخوفهم
من اخطار السفر كانوا يريدون العود الى اسبانيا واظهر
من التجلد على تلك المكاره ما لا مزيد عليه وبعد أن مضى
عليه فى السفر ثلاثة وثلاثون يوما اسعفته العناية بنيل مرامه
وذلك أنه فى صبيحة اليوم الثانى عشر من شهر اقطوبر
لمح من هذه الدنيا الجديدة التى كانت صورتها لا تبرح عن
فكره ابدا جزيرة يقال لها بهاما على البعد من سفينته
ببعض فراسخ

خروج كلمب من السفينة الى البر

لما وضعت الصنادل فى البحر نزل كلمب فى اكبرها ونزل معه
جماعة متسلحون ونشروا اعلامهم وضربوا آلات الموسيقى

Digitized by Google

الحربية
فلما دنوا من الساحل نظر كلمب فرآه مشحونا بجم غفير من اهل تلك البلاد حملتهم الرغبة على مشاهدة هؤلاء الاجانب الذين جاؤا الى زيارة ديارهم زيارة لم يسبق لهم مثلها فلما رسا على البر خرج من الصندل وخر ساجدا شكرا لله تعالى على كونه حقق آماله ومنحه مطلوبه وتأسى به اصحابه فى ذلك وخروا جثيا وشكروا الله تعالى على وصولهم الى تلك البلاد بالسلامة

وفى اثناء ذلك صار اهل هذه الجزيرة الذين هم ارباب ساذجية وبساطة وتجرد عن الادراك يتعجبون غاية العجب فكانوا تارة ينظرون الى هذه الذوات الغريبة الحاضرة أمامهم وتارة الى البيوت الكبيرة السابحة على الماء التى حملت هؤلاء الناس الى هذه الناحية

وكانت الوان اهل هذه الجزيرة اشبه بلون النحاس الضارب الى السمرة عراة الابدان وقل ما استتر منها ورؤسهم مزينة بالريش والصدف وقطع الذهب

فاعطاهم الاسبانيول اولا بعض هدايا من قطع زجاج على شكل اللؤلؤ واشرطة ونحو ذلك من الاشياء الهينة فعوضوهم عنها باحسن ما عندهم ولما كان الغرض الاصلى

لاهل اوروبا انما هو تحصيل الذهب ووجدوه عندهم بكثرة صاروا يسألونهم عن المحل الذى يوجد به الذهب فاجابهم الهنود (اسم لاهل امريقة) بانه ليس من محصول جزيرتهم واخبروهم أنه يوجد بكثرة فى جهة الجنوب

فعند ذلك سار الافرنج فى البحر صوب هذه الجهة حتى وصلوا الى جزيرة كوبا ولما لم تكن كافية فيما يطلبونه من الذهب اداموا السفر فى البحر تحت الضباب الكثيف زمنا طويلا حتى هبت عليهم ريح طيبة فساروا سبعة عشر يوما حتى جاوزوا جزيرة ترينيته (جزيرة الثالوث) وجزيرتين اخريين على مصب نهر اورينوق فتعجب حينئذ كلب من المنظر الذى لم ير مثله قبل ذلك فى مصب من المصاب حيث رأى اضطراب الامواج وتلاطمها تلاطما شديدا حتى كأنها معركة بين اخصام اشتد بينهم التصادم والاضطراب ولم تظهر العلل والاسباب

فعما قليل رأى سفينته تجرى فى مياه عذبة فعلم أن الاضطراب المتقدم ناشئ عن التقاء مياه البحر وقت المد بمياه النهر واستدل بذلك على أنه لا يتأتى وجود مثل هذا النهر المتسع فى جزيرة من الجزائر وتحقق عنده وجود الارض القارة حيث رأى البر فى مدة سيره ممتدا غير منقطع

Digitized by Google

استكشافات جديدة

لما نجح كلمب في هذا الاستكشاف استيقظ الناس ومالوا الى الاستكشافات فجهز عدة من السياحين من ملل مختلفة باروبا سفنا وسافروا في البحر لاجل هذا الغرض فاستكشف البرتوغال مملكة بريزيل واستكشف كابو وهو من اهل مدينة برستول بانكلترة الجزء الذي هو الآن كناية عن الممالك المجتمعة وما هو في حكم الانكليز بهذه الجهة واستكشف امريق وسبوس وهو من تجار مدينة فلورنسة (بايطاليا) امريقة الجنوبية وسمى الدنيا الجديدة باسمه ولم تثبت له هذه التسمية فضلا ولا عظما اذ من المعلوم أن كلمب المخلد الذكر هو اول من كشفها فكان هو الحرى بوضع اسمه علما عليها لا امريق المذكور

زيارة كاسيك الجزيرة لكلمب
(الكاسيك ملك او شيخ قبيلة)

ولما كان كلمب في جزيرة هيتى بعث اليه شيخها يقول ان صاحب الدولة الهندية (يعنى نفسه) يتشوق الى زيارة امير البحر في سفينته (يعنى كلمب) وفاء بما سبق منه من الزيارة فاجابه كلمب الى ذلك فحضر شيخ القبيلة في اليوم الثانى على تختروان وحوله كثير من اتباعه وكان يعاملهم بما هو اهله من

Digitized by Google

الاكرام فدخل سفينة كلمب بدون أن يلحقه خوف ولا رهبة فوجده متهيأ للطعام فاحضر اثنين من حاشيته ودخل بهما المقعد الكبير وجلس بهم بدون تكليف ولا احتفال بجانب كلمب على المائدة واكل معه من جميع الاطعمة وارسل ما بقى منها الى اتباعه الذين كانوا ينتظرونه على ظهر السفينة ولما فرغوا من الاكل اهدى لكلمب عدّة صفائح من الذهب وحزاما غريب الصناعة فاعطاه كلمب فى نظير ذلك سبحة من الخرز ونعلا احمر ولما جاء وقت المساء استأذنه فى العود الى محله

تعجب هنود امريقة من سماع المدافع

ثم ان اعظم سفن كلمب كانت قد تكسرت بمصادمة صخر وكان بنزون رئيسا على سفينة اخرى فتركه فلم يبق معه الا سفينة صغيرة تلف خشبها بحيث صارت غير قابلة للسفر الطويل

فلم يكن لكلمب سبيل الا العود الى اسبانيا مع بعض اصحابه وترك البعض الآخر فى هذه الارض ينتظرون عوده اليهم بسفن اخرى اعظم من الاولى واكثر عددا منها وقد فرح بالاقامة من تعين لها وكذلك شيخ تلك الجهة واهلها فرحوا ايضا بهذا الرأى لان جزيرتهم كانت دائما عرضة لاغارات

Digitized by Google

القرايب وهم امم يسكنون جزائر الجنوب الشرقى
وقد وعد كلب شيخ الجزيرة بان اصحابه يعينونه على حفظ
جزيرته ويكفونه هو وجماعته شر هؤلاء الامم وصنع أمامه
بعض حركات عسكرية ليظهر له قوة اسلحة اهل اوروبا
وصولة عساكرهم فدهش الهنود لما رأوا سرعة هذه
الحركات ولكن لما امر كلب بضرب المدفع لحقتهم رجفة
شديدة افضت بهم الى أن انكبوا بوجوههم على الارض

رجوع كلب الى امريقة

وبعد مضى عدة اشهر رجع كلب من اسبانيا ومعه تسع
عشرة سفينة فلما وصل الى الجزيرة التى ترك بها اصحابه فى قلعة
صغيرة هنالك داخله العجب حيث لم ير من اصحابه احدا ورأى
القلعة مهدومة ولم يجد الارممهم مطروحة على التراب فايقن
بهلاكهم وبينما هو كذلك اذا اقبل عليه اخو شيخ الجزيرة
واخبره أن الاسبانيول الذين تركهم على هذا الشاطئ نسوا
عقب سفره ما اوصاهم به من حسن الاستقامة مع اهل
الجزيرة ومعاملتهم احسن المعاملة واتبعوا أهوى انفسهم
وتفرقوا فى الجزيرة فرقا فرقا للصيال وقطع الطريق فاكثروا
السلب والاذى لاسيما فى خط بيواو الذى يوجد فيه الذهب
بكثرة فاغتاظ منهم شيخ هذا الخط وشهر السلاح وفتك بهؤلاء

المعربدين واضرم النار فى القلعة

فكان اول ما اهتم به كلمب أن شرع فى بناء قلعة اخرى ولما تم بناؤها ركب البحر ليستمر على استكشافاته

ولما عاد رأى اصحابه قد افسدوا ما جدده ثانيا ورأى مشايخ الجزائر قد حرضوا جميع القبائل ليتخلصوا من ايدى هؤلاء الظلمة الذين قدموا الى ديارهم فاجتمع منهم نحو مائة الف مقاتل قاصدين انهاء الامر مع الاسبانيول دفعة واحدة

اغارة الاسبانيول

وقد حان الوقت المهول الذى يلزم فيه الهنود احد امرين اما أن يربحوا استرجاع حريتهم او يخسروها بحيث لا تعود لهم بعد ذلك الى الابد ولكن شتان بين قوى كل من الفريقين فان فريق امريقة كانوا يبلغون مائة الف نفس كلهم غضاب ولهم الحق فى القتال وسلاحهم الرماح والسهام وفريق اوروبا مائتان وعشرون رجلا من الافرنج وشرذمة قليلة من الهنود تحت قيادة شيخ الجزيرة المسمى واكانهارى لانه كان محبا لكلمب فلم يكن للاسبانيول مساعد الا حركاتهم العسكرية المنتظمة وخيولهم واسلحتهم النارية وكلابهم

وقد عزم كلمب على أن يفجأهم بالاغارة ليلا وقت اعتكار الظلام فسعى اليهم ونزل عليهم كأنه صاعقة وكان صهيل

الخيل

Digitized by Google

الخيل ونباح الكلاب وقعقعة الاسلحة النارية كل ذلك يوقع اشد الرعب فى قلوبهم فلم يستطيعوا المقاومة والمدافعة عن انفسهم بل تبدد شملهم عند الصدمة الاولى وولوا منهزمين فاكثر فيهم الاسبانيول الطعن والضرب وصاروا غنيمة لهم

ومن هذا الوقت انقاد هؤلاء الهنود المساكين رغما عن انفهم للاسبانيول الجبابرة ولم يعاملوهم من يومئذ الا معاملة الارقاء

والعجب من اهل اوروپا فانه فى بلادهم اذا سرق فقير نحو ثلاثة قروش ليشترى بها خبزا لعياله ولم يحمله على ذلك الا فرط المسغبة والمجاعة حكموا عليه بالسجن مدة سنتين او ثلاث واذا ذهبوا الى بلاد اجنبية اهلكوا اهلها وخربوا مساكنهم ونهبوا اموالهم بغير حق ولا مقتض صحيح يسوغ ذلك ويسمون بالفاتحين ويكافئون على ذلك اتم المكافئة فانظر الى عدل ابن آدم ومعاملته لاخيه ان هذا لشئ عجاب

خوف هنود امريقة عند معاينتهم للكتابة

اتفق ان اخا كلمب رسا ذات يوم على بر من برور امريقة فدعاه اهلها دعاء محبة واكرام الى الجلوس معهم على مرج من المروج فسألهم كلمب عن بعض اسئلة فاجابوه عنها

فامر كاتبه أن يكتب ما اجابوا به فلما شاهدوا ماسطره القلم
على الورق من النقوش قاموا من عنده مذعورين واخذوا
فى الذهاب مهرولين زاعمين أن ذلك من اعمال السحر ولم
يسكن روعهم الا بشق الانفس

نجاة كلمب بخسوف القمر

ثم ان احدى الجزائر التى كان بها كلمب واصحابه سئم اهلها
مما كان يطالبه منهم من القوت ولوازم المؤنة وخافوا أن هؤلاء
الضيوف يستوطنون بجزيرتهم فصمموا فيما بينهم على أن
لا يبعثوا اليهم شيأ من ذلك غير أن علم كلمب اعانه على ابطال
ما عزموا عليه وذلك انه عرف أن القمر قد اشرف على
الخسوف فجمع رؤساء الجزيرة وأخبرهم على لسان ترجمانه
أن الاسبانيول يعبدون الاله الحق الذى خلق الشمس والقمر
ويثيب الاخيار ويعاقب الاشرار وانه قد غضب عليهم لكونهم
قطعوا المؤنة عن عباده الاسبانيول وسيعاقبهم على ذلك
جزما وعلامة غضبه أن القمر عند طلوعه يكون محمرا كلون
الدم فسخر هنود امريقة من كلامه ولم يعبأوا بهذا التهديد
والترهيب لكنهم لما رأوا مبادى الخسوف وأن الظلمة آخذة
فى الازدياد على التدريج لحقهم من الرعب والخوف ما لا
مزيد عليه واستغاثوا بكلمب أن يدعو الله تعالى أن يرفع

عنهم

Digitized by Google

عنهم مقته وغضبه وعهدوا اليه أن يعطوا لاصحابه جميع
مايحتاجون اليه

بيان مايسلكه اهل امريقة من الطرق فى صيد
السمك الصغير كالبيسارية والملوحة

لايخفى ان السمك الصغير اذا طرده سمك اكبر منه وثب على البر
لينقذ نفسه منه فلذلك كان الهنود اذا ارادوا الصيد يسترون
قواربهم بسعف النخل ثم يعكرون الماء بقدر الامكان
والقوارب سائرة فينزعج السمك ويصعد على السعف لكونه
بلون الارض وينزل فى القوارب وبذلك يسهل عليهم اخذه

اول زراعة قصب السكر

ثم ان اورندا الذى كان اذ ذاك حاكما على جزيرة هسبانيولا
المعروفة الآن باسم هيتى او سنت دومنغ لم يأل جهدا
فيما تكون به ثروة قبائل الفرنج النازلين بهذه الجهة فاول شئ
منهم ادخله فيها هو قصب السكر الذى جلبه اليها من الجزائر
الخالدات لصلاحيته للزراعة بارض الهنود الغربية ومن
ثم كان منذ زمن طويل اعظم محصولاتها فائدة

الكلام على جزيرة سنت دومنغ

طول هذه الجزيرة مائة وخمسة وسبعون فرسخا وعرضها
ثلاثون وكانت تنقسم الى قسمين احدهما كان تابعا لمملكة

فرانسا وخرج عن طاعتها سنة ١٧٩٣ من الميلاد عقب خروج السودان عن الطاعة واستقلالهم سنة ١٨٢٥ وتغلبهم على القسم الثانى وكان تابعا لاسبانيا ويبلغ اهلها الا ن تسعمائة الف تقريبا

وبعد قيام هذه الجزيرة اجتمع هؤلاء السودان واستقلوا بانفسهم وصاروا حكومة غير تابعة وسموا جزيرتهم جزيرة هيتى واعلنوا الحكومتهم بالجمهورية سنة ١٨٠٧ وقلدوا رياسة الجمهورية لهنرى كرستوف الاسود ثم لبس تاج المملكة سنة ١٨١١ ولقب بهنرى الاول فسلك مسلك المستحدثين فى الرياسة ونسى سريعا اصله ومبدء امره فاحدث رسوما التزامية يستهزأ بها كما فعله بونابارته والملوك الذين قلدهم زمام المملكة وسلك هنرى المذكور فى احكامه مسلك الجور والظلم فكثرت اعداوه وآل الامر الى أن خرج عليه رعيته فى السادس من شهر اقطوبر سنة ١٨٢٠ وانضم اليهم معظم عساكره فضرب نفسه برصاصة فهلك

وكان على ما فيه من المثالب عالما فاضلا شجاعا واستمرت الجمهورية بعده تحت رياسة بوير

(فوائد الاستكشافات)

ثم ان كلمب انزل فى الجزائر التى كشفها من بقى من اصحابه واقام فيها عمالا اناطهم بادارتها فبلغ احدهم وهو والاسكيز وكان حاكما على مدينة كوبا أنه يوجد جهة الغرب اراض متسعة اهلها اكثر تمدنا من غيرهم من اهل الجزائر فعزم على فتحها وجهز دونمة تبلغ عشر سفن وجعل فرنند كورتيز رئيسا عليها فركب فرنند المذكور البحر فى الثامن عشر من شهر نومبر سنة ١٥١٨ من الميلاد

ولم يزل سائرا فى الطريق التى سلكها قبله غريجلوا حتى وصل الى جزيرة كوزميل فوجد فيها شخصا سيء الحظ من الاسبانيول كانت قد غرقت سفينته قبل ذلك فرسا عليها واقام فيها ثمانية اعوام حتى تطبع بطباع اهلها وعرف لسانهم فبهذا كان واسطة يترجم بين جماعة كورتيز والاهالى

(خروج كورتيز واصحابه من السفن الى البر)

ثم توجه كورتيز الى مدينة توباسكو مؤملا أن اهلها يتلقونه بالترحيب والاكرام كما صنعوا بغريجلوا قبله فخاب امله فيهم ولم يظفر بمرامه حيث وجدهم مجتمعين على الشاطئ بقصد منعه من الخروج الى البر فلما رأى ذلك منهم اضطر الى استعمال القوة فرماهم بنيران المدافع فولوا الادبار بمجرد

Digitized by Google

ارعادها فعند ذلك خرج هو واصحابه من السفن وكانوا ستمائة نفس ولكن ما زال هنود امريقة يدافعون عن انفسهم فحاربهم كورتيز فى اليوم الثانى وشن الغارة عليهم فى مدينتهم الحصينة وكانت عساكرهم تزيد على اربعين الفا ولم يمكنه الاستيلاء عليهم الا بمقتلة عظيمة وبعد أن اسر منهم جماعة احسن معاملتهم وردهم الى قبائلهم فكان هذا الصنيع الجميل باعثا لهم على محبته الاماندر منهم فبعثوا اليه كثيرا من المطعومات والهدايا وعرضوا عليه الصلح

(عبادة قدماء اهل أمريقه)

كانت هذه الامة تعبد آلهة كثيرة اشهرها ويزليبولزلى وكانت اوثانها بشعة المنظر رديئة الصناعة وابشع منها ما كانوا يصنعونه من المواسم الدينية حيث كانوا يتقربون فيها بذبح كثير من الآدميين

وكان اهل مدينة مكسيكة يكثرون الحرب مع من بجوارهم من القبائل رغبة فى جلب الاسارى فكانوا ياتون بهم ويوسعون عليهم فى المأكل والمشرب حتى يسمنوا ثم يذهبون بهم الى الهياكل ويذبحونهم على محاريب آلهتهم ثم يأكلون لحومهم

ولنذكر لك كيفية ذبحهم للاسارى فنقول انه يحضر فى الموسم

Digitized by Google

ستة قسوس هم الذين عليهم مدار هذا القربان فيطرحون الآدمي على ظهره فوق حجر كبير ويمسكه اربعة منهم من اطرافه والخامس يمسك عنقه ورأسه ثم يقوم السادس فيشق بطنه وصدره بحجر حاد ويخرج قلبه خافقا مضرجا بالدماء ويرفعه نحو الشمس كأنه القربان المقبول لديها

(حرق كورتيز لاصنام مكسيكة)

واتفق أن كورتيز بلغه ذات يوم أن القسوس يريدون ذبح آدمي في هيكل من هيا كلهم وكان جاهلا كثير الاوهام ومع ذلك فذهب الى هذا الهيكل قاصدا منعهم من ذبحه والى هنا قد سلك مسلك الاصابة فان الله تعالى حرم قتل النفس الا بالحق فمنعهم عن هذا الامر ولم يقتصر على ذلك بل امر امناء دينهم باتلاف اصنامهم فابوا ذلك وتعجبوا غاية العجب فغضب من عدم امتثالهم وامر عساكره أن يكسروا ما في الهيكل فعند ذلك فر امناء الدين وهم يدعون على الاسبانيول باللعنة والطرد من اله مكسيكة ولم يثبط ذلك العساكر عن تنكيس اصنامهم وتكسيرها قطعا قطعا

(الكلام على مدينة تنوشتكلان)

ثم ان كورتيز هذا الذى كابد مشاق كثيرة واخطارا عديدة بسبب جبن اصحابه وغضبهم استشعر أن جماعة منهم عزموا

Digitized by Google

فيما بينهم على أن يأخذوا سفينة من سفنه ليرجعوا فيها الى بلاد اسبانيا فنوى اتلاف سفنه ليضطر كل واحد من عساكره الى القتال لينتصر او يموت فاخفى جميع ادواتها واجزل العطاء للنجارين ليفيدوا أن السفن بليت اخشابها وصارت لا تقاوم الماء ثم خطب لعساكره خطبة سلك فيها مسلك الحماسة والحمية فعنّ لهم بمجرد سماعها أن يحرقوا السفن فاضرموا فيها النار

ولما اراد كورتيز مقابلة منتزوما ايمبراطور مكسيكة سار بعساكره وكانوا اقلا ئل عدتهم خمسمائة رجل وخمسة عشر فارسا ومعهم ستة مدافع وامده اصحابه من مشايخ الجزائر بار بعمائة رجل ومائة حمال ليحملوا ما معه من المهمات والذخائر اللازمة للعساكر ولم يزل سائرا حتى وصل الى تخت مكسيكة وهى دار اقامة الايمبراطور المذكور

وفى اثناء سيره بعد عدة ايام دخلت عساكره ارض امة التسكالان المشهورة بالشجاعة والحروب فاراد أن يسكن جاشها فلم يجد ذلك نفعا بل قام من رؤسائهم شاب يسمى زيكوتانكتل واشهر الحرب وحرض الامة بتمامها على حمل السلاح فلم يقصر كورتيز أن تلقى شدة حملة هذه الامة ذات الصولة الشديدة وكانت حملة منكرة

Digitized by Google

ولم يتبين حال النصرة مدة طويلة ثم انتهى الامر أن صارت الغلبة لعساكر أوروبا المتعلمين وملك الاسبانيول ميدان الحرب فتوهمت امة التسكالان لجهالتها وبدعها أن الاسبانيول هم اولاد الشمس وانها ناصرتهم عليهم فعزموا على شن الغارة عليهم مدة غيبتها فتربصوا حتى انتصف الليل واغاروا على كورتيز واصحابه وكان قد اخذ حذره منهم فخاب املهم بالليل كما خاب بالنهار

فلما رأوا أنه لا ثمرة للمقاومة ارسلوا رسلا من طرفهم يلتمسون الصلح وتلقوا كورتيز واصحابه فى مدينة التسكالان بغاية الترحيب والاكرام وبالغوا فى تعظيمهم حتى كأنهم آلهة لا من جنس البشر ثم ان كورتيز استمر على سيره الى بلاد مكسيكو فلما جاوز جبال شلكو رأى مدينة عظيمة متسعة يجرى فى خلالها بحيرة كبيرة كثيرة الجزائر والقرى فتعجب هو واصحابه غاية العجب حين شاهدوها وهى مدينة تنوشتكلان الكبيرة وهى مرتفعة بهيا كلها وبروجها كأنما هى ملكة وما حولها رعاياها وظن الاسبانيول انهم قد انتقلوا الى بلاد السحرة لما لحقهم عند معاينتها من الدهشة والحيرة

ومدينة مكسيو التى هى قاعدة الجمهورية المكسيكية

الجديدة هي الآن شاغلة محل المدينة المذكورة

(الكلام على بلاد برو)

قد توغل عدة من ارباب السياحة الهائمين في بلاد امريقة قبل استكشافات كورتيز وفي اثنائها وبعدها ومنهم شخص يقال له بلباؤ وصل الى برزخ دريان فاشتهر هنالك وتحالف مع احد مشايخ الجزائر واتحفه ذلك الشيخ بمقدار جسيم من الذهب فلما رأى ابن شيخ الجزيرة المذكور أن الاسبانيول يحبون الذهب كثيرا وعد هذا الاسبانيولي أنه يطلعه على الارض التي يوجد فيها هذا المعدن بكثرة وهي في الحقيقة ما كان يبحث عنه الاسبانيول

وعلى حكاية ابن شيخ الجزيرة له يوجد خلف الجبال الغربية بحر محيط متسع فادرك بلباؤ حالا أن هذا البحر هو الذي جد كلب في استكشافه من غير طائل وبه يمكن التوصل الى جزائر الهند فاخذ في السير مع أن عساكره كانت لا تزيد على مائة وستين رجلا

ومازال يصعد في سيره على تلك الجبال الشامخة حتى وصل الى الجبل الاخير منها بعد خمسة وعشرين يوما فصعد عليه وحده ليحوز فضيلة السبق في مشاهدة ما هم بصدد البحث عنه فلما وصل الى ذروته نظر فاذا هو بالبحر المحيط المعتدل على بعد

كائنا

كانما امواجه تتدحرج فغلبت عليه شدّة الفرح حتى دهش
وخرّ ساجدا ورفع يديه نحو السماء وكان هذا الاستكشاف
قبل سفر كورتيز الى بلاد مكسيكة بنحو خمس سنوات
وبعد ذلك اساء الحاكم الجديد المسمى بدراریاس معاملة
بلباو ثم قتله واجتاز الجبال المذكورة كلها وبنى مدينة بناما
لكنه لم يستطع أن يشرع فى السفر بنفسه الى بلاد برّو
فاتفق ثلاثة من السياحين كانوا بمدينة بناما وهم بيزارو
و ألماغرو و لوك على أن يخاطروا باموالهم وانفسهم
فى التصدّى لهذه السفرة وأن بيزارو يكون رئيسا
واول من يسافر اليها ثم يلحقه ألماغرو بمدد من العساكر
وأن لوك يمكث بمدينة بناما
وكان جميع العساكر الذين اجتمعوا لفتح مملكة برّو المتسعة
فى سفينة واحدة وكانوا مائة واثنى عشر رجلا فسار بيزارو
فى الرابع عشر من شهر نومبر سنة ١٥٢٥ من الميلاد
حتى وصل الى مدينة توكامس باقليم كيتو وكان
قد طالت عليه مدّة السفر فى البحر ولحق عساكره فيها التعب
والمرض والهلاك حتى قل عددهم فلم يمكنه الشروع فى فتح
تلك البلاد فى هذا الوقت فتربص حتى لحقه ألماغرو وضم
اليه عساكره وعاد الى مدينة بناما ليجمع عساكر

Digitized by Google

اخرى

(ذكر الخط الذى رسمه بيزارو على الرمل)

فلما عاد ألماغرو الى مدينة بناما وجد عليها حاكما جديدا وكان هذا الحاكم قليل الجسارة فلذا اعدّ هذا المشروع الذى تصدّى اليه هؤلاء الثلاثة من قبيل الهوس وعدم التبصر فمنع ألماغرو أن يجمع عساكر لاجل هذا الغرض فارسل فورا سفينة الى توكامس لتأتى اليه بيزارو ومن معه فابى ذلك بيزارو ولكن تبين له أن طائفة من عساكره تريد العود الى بناما لما لحقها من التعب والمشقة فرسم بسيفه خطا على الرمل وأمر أن كل من اراد فراقه يمرّ بهذا الخط فما اسوء حظه حيث مرّوا به جميعا ولم يبق معه الا اربعة عشر نفسا

ومضى عليه خمسة اشهر ولم تصل اليه سفينة لاسعافه فركب البحر فى سفينته قاصدا جهة الجنوب لا العود الى بناما ولم يزل سائرا حتى وصل الى مدينة تومبس ببلاد برّو فلما رسا عليها أتى اليه كثير من اهل برّو لينظروه فتعجبوا حين رأوا بيتا عظيما يسبح على وجه الماء وناسا بيضا طوال اللحا لكونهم لا لحاء لهم واتوا اليهم فورا بالمآكل والمشارب فى اوانى الذهب والفضة

فرأى

فرأى بيزارو أنه لا فائدة فى التصدى لفتح هذه البلاد لقلة اصحابه فرجع الى مدينة بناما فلما وصل اليها كتب الى ملك اسبانيا فظفر منه بثلاث سفن صغيرة ومائة وثمانين نفسا فاخذهم وسار بهم الى بلاد برو

(ذكر وصول بيزارو الى بلاد برو)

ولما وصل بيزارو الى بلاد برو وجد هذه المملكة الواسعة مضطربة بالفتن والشقاق الواقع بين اميرين مات ابوهما وترك لهما اقليمين عظيمين تنحصر فيهما تلك المملكة المتسعة وهما اقليم كوسكو واقليم كيتو فكان احدهما وهو هوسكار مستوليا على كوسكو والثانى وهو اتهوالبا مستوليا على كيتو فاراد اتهوالبا أن يستولى على المملكة بتمامها ورأى كثرة جنوده فذهب لقتال اخيه وهزم عساكره واخذه اسيرا

واما بيزارو فقصد جهة الجنوب وكان اتهوالبا نازلا بمدينة كازمركا واخوه هوسكار مسجون فى مدينة اندمركا فلما بلغ اتهوالبا أن بيزارو وصل الى بلاده ارسل اليه فورا اخاه تيتو بوظيفة سفير ومعه كثير من الهدايا النفيسة المتخذة من الذهب وامره بتهنئة الويراكوشا (ومعناه ابناء الشمس) على وصولهم بالصحة

والسلامة وأن يطلب منهم الامداد بالنظر ويدعوهم
الى الحضور الى مدينة كازمركا ليحظى بمشاهدتهم فوجد
هوسكار فى هذا الوقت فرصة فى ارسال سفراء من طرفه
لبيزارو ليستنصر به ويستغيث مما هو فيه
فبذلك كان بيزارو يرى نفسه حكما بين هذين الملكين حيث
ان كلا منهما يطلب منه شمول النظر وكان صاحب مكر وخداع
فاضمر على ما يكون به نزع المملكة منهما حتى لا يكون
لاحدهما يد عليها فصار لا يشتغل الا بما يوصله الى الاستيلاء
على خزائنهما ولما كان الملك الحاكم اوسع دائرة من اخيه
فى الغنى والثروة صمم بيزارو على أن يذهب اولا الى مدينة
كازمركا

(ذكر مقابلة بيزارو للملك وما حصل من التشريفات)

فسار اليها ومعه مائة وستون عسكريا واخوه هرنندو
وسوتو وترجمان يسمى فيليب حتى وصل الى تلك المدينة
فلما بلغ اتهوالبا قدوم الاسبانيول امر بعض امراء
عساكره أن يرتب الجيوش ويصفهم مع الانتظام حتى يودوا
للاجانب ما يليق بهم من التشريف والاحترام حيث انهم ابناء
الشمس ولما وصل بيزارو واكابر اصحابه الى سراية الملك
حضروا لديه فعانقهم قائلا مرحبا بكم حيث قدمتم

الى مملكتي ياو يرا كوشا ثم دعا باسرة مزركشة بالذهب
واجلسهم عليها ثم التفت الى خاصته وقال انظروا الى هؤلاء
الاجانب تروا فيهم صورة الهنا وملبوسه وهو الذى ظهر
لجدى الانكاو يرا كوشا (يعنى الملك ابن الشمس) و بشرنى
بوصوله ايضا والدى ثم احضر نوعا من النبيذ وتقدم بنفسه
وملأ منه كاسين من الذهب ابقى واحدا لنفسه واعطى
الآخر لبيزارو واومأ بالركوع ايماء تعظيم واحترام
وبعد ذلك سلم سوتو على اتهوالبا وحياه التحية اللائقة
بمقامه ثم شرع فى دعائه الى الدين فقال اعلم ايها الملك انه يوجد
فى هذه الدنيا ملكان لهما شوكة قوية احدهما خليفة رومة
الاعظم وهو خليفة الله فى ارضه وحامى حمى الدين والكنائس
وناشر الشرائع الالهيــة بين ابناء النصرانيــة وثانيهما
شرلكان (وهو كرلوس الخامس) ايمبراطور الرومانيين
وملك الاسبانيول فلما علما أن هذه الحضرة الملوكية
ورعاياها منغمسة فى عمى الجهالة وعبادة الاوثان بعثا اليك
فرنسيسكو بيزارو وجماعته من القسوس ليرشدوا الحضرة
الملوكية واتباعها من الاهراء الى الصراط المستقيم والطريق
القويم ويعلموكم العقائد الدينية المعروفة عند ابناء النصرانية
ويجددوا بين الفريقين علائق المحبة وروابط الصلح

Digitized by Google

فلما سمع الملك اتهوالبا هـذا الوعظ والانذار اجابه بقوله
يارجال الالوهية قد فرحت بقدومكم وانا على قيد الحياة
الى هذه الاقطار حيث بشرنى بذلك اسلافى وانذرونى بامور
اخرى تحصل الآن تذكرها قد مزق احشاءى ومع ذلك
فلست لقدومكم ياويراكوشا بكاره ولا قادح * بل انا لذلك
اعظم حامد ومادح * فمرحبا بكم حيث انكم رسل الهنا وعسى
أن تعود التقلبات التى انذرت بها بالسعادة على رعيتى وعلىّ
ولهذا الغرض ماقصدت معارضتكم فى مسيركم الى هذه
الجهة لانا نعتقد انكم ابناء الهنا ويراكوشا (اى الشمس)
ورسل بشكمالك الازلى الخالق لجميع الاشياء وقد تلقيناكم
مع غاية الترحيب والاكرام حسبما تقتضيه قوانيننا وامتثالا
لاوامر آبائنا ونحن الآن نسعى فى خدمتكم وتمجيدكم على
ما ينبغى وانما ارجو منكم أن ترأفوا برعيتى وترفقوا بحالهم
فان ما يقع لهم من المشاق يؤثر فى نفسى اكثر مما يلحقنى
من المصائب
ولما فرغ من كلامه عانق بزارو وسوتو وقال لهما انى
اريد الذهاب الى معسكركما لاحظى بالاجتماع مع ابناء الهنا
فركب الاسبانيول خيولهم وأتحفهم هنود تلك البلاد
بهدايا كثيرة من الذهب وترجوهم أن يقبلوا منهم تلك الهدايا

التى

التي هي بالنسبة لمقام ابناء الاله كلاشئ وعاد بيزارو وسوتو
الى معسكرهما وهما فى غاية العجب من كثرة قطع الذهب
الجسيمة التي عايناها فى سراية اتهوالبا

وقد قيل فى الفرنساوية فى هذا المعنى ما مضمونه ان هذا الملك
لصفاء سريرته * وخلوص طويته * اخطأ خطأ عظيما *
وغلط غلطا جسيما * حيث وضع خزائن امواله أمام اعين
الاسبانيول الشاخصة التي لا تغمض ولا تنام * الا برؤية الذهب
فى الاحلام * فهل يطمع فى طرد الذئب الشره من الخلاء *
او النسر الجارح من الحوم فى السماء * اذا وضع أمام كل منهما
فريسته من الاغنام * ومد اليها مخالبه التي هي امضى من
حسام * اوليس أن الدجاج اذا رأت الطيور الجوارح فى الهواء
تحوم * تبادر بستر افراخها تحت جناحيها لتحميها من هذا
العدو المشؤم * وماذاك الا لكونها وقع لها مثل ذلك *
فوقت افراخها من الوقوع فى المهالك * واما انت ياملك برو
فحيث انك خالص النية * تحب الخير للرعية * حولك دائما
ناس على اصل الفطرة * لم تخف مما يوقعك فى المضرة *
فيأيها المسكين اعتقدت أن هؤلاء الخسرة * والاعيان
الفجرة * المشؤومين على برو من اهل اوروبا * ابناء
السماء فاتخذتهم معبود اوربا * واستولى على قلبك

الاحترام * فسجدت بجبهتك الشريفة على المروج بقصد الاكرام * وخضعت لهؤلاء الذين هم فى الحرص كالكلاب * ونظمتهم فى سلك الارباب * وعجيب أن اهل اوروبا افترسوا بهؤلاء المساكين * واطلقوا عليهم اسم المتوحشين * واعجب من ذلك أنهم سخروا منهم فى انقيادهم اليهم * ووثوقهم بهم واعتمادهم عليهم * وتجاسر الاسبانيول الذين هم اشبه فى تلك الجهة بجلادين * حيث سموا انفسهم نصارى فيهم رأفة الدين * قائلين انهم مبعوثون من الملك الديان * لاجل محو عبادة الاصنام والاوثان * وما اتوا معهم الا بالاغلال والسلاسل * واضرام النار فى قصور الملوك والمنازل * وتشبهوا بمحمد اذ قال لقومه * من آمن بى كان حاقنا لدمه * والا فضرب الرقاب * وحقت عليه كلمة العذاب * ولكن عما قليل عرف اهل برو أنهم ليسوا الا بشرا من بحر برا * اوهم مما قذفته النيران الى بلادهم قسرا *

(وقوله فيما سبق انظروا الى هؤلاء الاجانب تروا فيهم الخ ينبغى أن نورد هنا ماذكره الاقدمون فى شأن اول انكا اى ملك من ابناء الشمس واسمه منيوقوباق فنقول ان هنود تلك البلاد حكوا أن احد مشايخ الناحية المسمى قوقاپاق وجد رجلا ابيض على شاطئ البحر فاشار الشيخ اليه من انت

فاجابه

فاجابه انى رجل انكليزى فذهب به الى منزله وكان ساكنا
مع بنته فعما قليل زوجها لهذا الانكليزى فولدت له ولدا وبنتا
ثم خفى الانكليزى وماتت زوجته فسمى الشيخ سبطه
انكاسمان قوقاپاق ومعنى انكاسمان انكليزى وسمى
البنت ماماوقلو وكان كل من الولد والبنت جميل الذات
ابيض اللون اشقر الشعر ملابسهما تخالف ملابس هنود
امريقة وكان الانكليزى قد اخبر صهره قوقاپاق
عن حكومة الامم الاخر واوقفه على احوالها فاشتغل بتربية
عائلته وذهب اولا بالولد والبنت الى سهل قوسكو واودعهما
فى جبل هنالك وكان هذا السهل اذ ذاك مقام قبيلة كثيرة
الاهالى وقال لهنود تلك الناحية ان الهكم وهو الشمس سخر
لكم اثنين من اولاده ليدبرا امركم ومصالحكم وترجاهم أن يأتوا
فى غد وقت شروق الشمس الى جبل كذا ليبحثوا عن
هذين الشخصين وقال انهما ويراكوشا يعنى اولاد الشمس
وان شعرهما ولونهما من لون اشعة الشمس فذهب الهنود
فى غد الى الجبل فوجدوا الصبى والصبية وتعجبوا من لونهما
وشكلهما وقالوا انهما ساحران وطردوهما ثم ذهب بهما ثانيا
الى جوار بحيرة تسمى بحيرة تيتيكاكا وهو مقام قبيلة اخرى
ذات شوكة قوية وحكى لهنودها الخرافة التى حكاها للقبيلة

الاولى وكان قداودعهما على شاطئ تلك البحيرة وقال لهم ابحثوا عنهما فى الشواطئ عند شروق الشمس فبحثوا عنهما فوجدوهما واعترفوا أنهما ابناء الههم وانهما هما اللذان يدبران امرهم فصمم قوقاپاق على الانتقام من هنود قوسكو الذين طردوه وطردوهما واخبر سبطيه بما صمم عليه ثم قال لهنود تيتيكاكا ان ويراكوشا انكاسمان قد عزم على أن يبحث عن المحل الذى يتخذه دار اقامة له والتمس منهم أن يتسلحوا ويتبعوه وانه متى ضرب محلا بقضيبه المتخذ من الذهب كان ذلك علامة على أن هذا المحل هو الذى اختاره دار اقامة له فذهب ارباب رياسة هذه الغزوة وهما الصبى والصبية الى سهل قوسكو فلما وصلا اليه حصل الضرب بالقضيب والاشعار بأن هذا المحل هو المطلوب فتعجب هنود هذا السهل من ظهور ولدى الشمس وانزعجوا من كثرة من معهم من الهنود واعترفوا بأنهما مدبرا مصالحهم وابناء الههم فكان ذلك مبدأ لشوكة الانكاآت اى الآلهة بتلك الجهة ومازال هذا الاعتقاد فيهم منذ ثلثمائة سنة اواربعمائة وكان اتهوالبا هو الانكا الثانى عشر)

(ذكر التشريفات التى صنعت لقدوم اتهوالبا الى معسكر الاسبانيول)

Digitized by Google

وفى غد رتب بيزارو عساكره الخيالة وكانوا ستين رجلا فصفهم صفين على جانبى ميدان كزمركا خلف الاسوار واقام بين الصفين طابية وضع عليها المدفعين اللذين كانا معه ووضع وراءها عساكره المشاة وكانوا مائة وانتظر قدوم اتهوالبا

ثم قدم الانكا جالسا على كرسى من الذهب محمول على اعناق خاصته ومقدمة جيشه ثمانية آلاف رجل ومثل هذا العدد فى كل من الميمنة والميسرة واكثر من ذلك فى الساقة وهو فى قلب جنده فعند ذلك قام الراهب الاسبانيولى المسمى ولبيرد وتصدر بعيدا عن طليعة المشاة الاسبانيولية بمسافة قليلة قابضا على الصليب بيده اليمنى فلما رآه اتهوالبا تعجب من هذه الصورة المباينة لجميع صور الاسبانيول فاخبره الترجمان فيليب أن هذا الراهب هو الرسول الحقيقى المبعوث اليكم من عند باشا كماك (وهو الاله) فدنا منه اتهوالبا فشرع الراهب عند ذلك يدعوهم الى الدين ويعظهم بوعظ من عجيب ما يتصور من النكات والنوادر قائلا لترجمانه بلغهم ما اقول جملة بعد جملة ولنقتصر هنا على جملة مما افتتح به هذه الدعوة كما يقتضيه موضوع هذا المختصر فنقول

Digitized by Google

اعلم ايها الانكا صاحب الصولة انه يجب عليك أن تتدين انت ومن معك بالدين القاثوليقي الصحيح وتعتقد ما اذكره لك من العقائد

ثم قص عليه قصة آدم عليه السلام وذكر له الخطيئة التي وقعت منه وانها عادت بالضرر على جميع البشر وذكر له سر الاقانيم الثلاثة وتجسد عيسى عليه الصلاة والسلام ووفاته لنجاة بني آدم وذكر له الحواريين الذين خلفوه في الارض كبطرس حواري الذي وصاه بحفظ امته وكذا خلفاؤه من بعده وهم المسمون عند القاثوليقية بالبابات ثم قال له ان البابا المتولي الآن قد اعطى جميع الارض للايمبراطور شرلكان ليهتدي اهلها الى معرفة الله تعالى ويتمسكوا بدينه وينقادوا للايمبراطور ولا زال يعظه بهذه الموعظة الدالة على درجة ذكائه الى أن قال له لابدّ أن تصير انت ورعيتك من اهل الجزية التابعين لشرلكان وأن تترك ادارة مصالح اقاليمك وتطيع البابا ثم ختم الموعظة بقوله فان ابيت فاعلم أننا نقفو اثرك بالحرب الشديد حتى ينتهي بدمارك فانت مجبور بحدّ السيف على أن تقلع عن الكفر طوعا اوكرها وأن تدفع الجزية للكافان ابيت الا المخالفة فقد سبق القضاء بقتلك وقتل رعاياك بماضي سيوفنا

Digitized by Google

فلما سمع اتهوالبا براعة مقطع هذه الخطبة التى لم يفهم من الموعظة سواها تنفس الصعدا وتأوه ثم قال ما اصعب ذلك

واخذ يخاطبهم بقوله الظاهر انكم انما اتيتم هنا لتدمير نسل الانكا وقتل من لم يفهمكم فان كنتم مسلطين من المولى بالانتقام وجئتم لتدميرنا فافعلوا ما امرتم به فانا لا يخشى احد منا الموت وقد بشرنا ابونا بانكم ستقدمون علينا واوصانا أن نحضر لديكم بدون سلاح

واما ماذكرتموه من الاسرار والاقانيم فلا اعتقد منها شيأ اصلا حتى اعرف من الذى قال لكم ما سمعته من ترجمانكم

ثم ان الراهب وابيرد اعطى اتهوالبا كتاب الدين وقال له انك باطلاعك على هذا الكتاب تعلم ما يجب عليك فى حق الله تعالى فاخذه وقلب صحائفه ثم وضعه على اذنه واصغى اليه مدة ثم قال انه لم يتكلم ولم يكترث به فسقط منه على الارض فصاح الراهب قائلا هلموا الى السلاح يا ابناء النصرانية كيف تجاسر هؤلاء الكلاب الكفرة على اساءة الادب فى حق خليفة الدين (يعنى نفسه) ووطئوا تحت اقدامهم كلام الله تعالى فالانتقام الانتقام

فانقض العساكر على فريستهم مع أنهم كانوا فى امن من الغدر بهم وهلك فى هذه الواقعة من الهنود بحمية الاسبانيول وحدتهم ما ينيف على عشرين الفا وفى هذه المقتلة العظيمة اظهر اتهوالبا الصبر والتجلد وصار يحث عساكره على الرضاء بقضاء الله وقدره كما كان هو بهذه المثابة ايضا وأن لا يرفعوا ايديهم على ابناء الشمس وكان يصيح قائلا قد وقع ما اخبر به اجدادى فى سالف الزمان

قال استوانسون واعجباه من كون هذه الاشياء كلها على طرفى نقيض وانظر كيف يحث امين دين عيسى المعروف بالحلم العساكر التى لا زمام لها على أن تشفى غليلها من دماء من جاء عيسى نفسه لانقاذهم ونجاتهم وانظر ماصدر من ملك هؤلاء الهنود الذى هو كابيهم حيث رأى مقتل رعيته واولاده فنكس رأسه معتقدا أن هذا محض تقدير الهى وممتثلا لما اخبره به اسلافه * اما هذا من العجائب حيث ان المتدين يشير الى الملك أن اصلبوه واما الوثنى المنقاد فكأنما يقول بلسان حاله لابيه وهو الهه يا ابى اغفر لهم ما صنعوا فانهم لا يعلمون ما يفعلون

(ذكر القبض على اتهوالبا)

ثم هجم بيزارو واحد عساكره دفعة واحدة على سرير

Digitized by Google

الانكا اتهوالبا وقبض عليه بيزارو من ثيابه وانزله من فوق سريره ونزع العسكرى الشريط الاحمر الذى كان على جبهته وهو علامة المنصب الملوكى ولما انتهبت المقتلة شرع الاسبانيول فى النهب والسلب وذهب بعضهم الى محل اقامة الملك واستولى على جميع مافيه من الذهب والفضة فكان مقدار الذهب وحده يزيد على خمسة عشر الف اوقية

(ذكر اسر الانكا اتهوالبا)

ثم وضع بيزارو الانكا اتهوالبا فى غرفة من سرايته مصفدا بالسلاسل والاغلال وارسل فورا اخاه هرننده ليزور هوسكار فى سجنه الذى كان سجنه فيه اخوه الانكا وامره أن ينهب جميع امواله ولكن اتفق أن بعض اهالى الجهة قتل هوسكار المذكور بضربة فاس ولايدرى ماسبب ذلك هل هو أن رعية اتهوالبا ظنوا أن بيزارو يريد قتل اتهوالبا وتولية هوسكار مكانه على كرسى المملكة اوأن هرننده سعى فى اخراجه من السجن فكان احد الامرين هو الباعث على قتله

ولما تبين للانكا اتهوالبا أن جل مطمع الاسبانيول انما هو تحصيل الذهب التمس من بيزارو أن يفتدى نفسه

Digitized by Google

فوقف على قدميه ورفع يديه على جدار المحل الذى كان به حتى
وصلتا منه الى نهاية ما يمكنه مسه وقال لبيزارو انى املأ لك
هذه الغرفة من اوانى الذهب الى هذا الارتفاع وكان طول
الغرفة اثنين وعشرين قدما وعرضها ستة عشر ان خلصتنى
من هذه السلاسل والاغلال واخرجتنى من السجن فرضى
بذلك بيزارو فارسل اتهوالبا رسلا من طرفه الى جميع
الولايات ليجمعوا ما فيها من الذهب ويرسلوه الى كزمركا

(ذكر جهل بيزارو)

ثم ان بعض ضباط الاسبانيول كتب على ابهام هذا الملك الحميد
الخصال مدة اسره لفظ الجلالة فكان اذا تحدث اتهوالبا
مع انسان واظهر له هذا الاسم الشريف رفع المخاطب يده نحو
السماء يريد أن ذلك اسم الله تعالى فاتفق ذات يوم أن بيزارو
حضر عنده وكان اميا لا يعرف الكتابة والقراءة (لانه كان
من رعاع الاهالى وسفلتهم وكان قد مكث مدة طويلة
وهو يرعى الخنازير) فاظهر له الاسم الشريف فلم يشر باشارة
تدل على أنه يعرف قراءة هذا الاسم كما فعل غيره فتعجب
اتهوالبا من ذلك وخجل بيزارو وابغضه الملك من ذلك
الوقت بمجرد علمه أن هذا المستكشف اجهل اصحابه الذين
تحت رياسته

Digitized by Google

(الحكم بقتل الانكا اتهوالبا)

ثم ان هنود امريقة حضروا من سائر الجهات ومعهم من الذهب ماعين لفداء ملكهم ولكن ماعده هؤلاء الرعايا ارباب الصداقة لملكهم لاجل انقاذه وتخليصه وقع فى ايدى الاسبانيول وكان باعثالهم على قتله وذلك أن بيزارو رأى أن الهنود لازالوا يأتون اليه افواجا من كل جهة وخشى كثرتهم وأنه ربماترتب على ذلك عصيان وقيام اذارأوا ملكهم مسجوناوكان قداخذ من الذهب مايشفى به غليل اطماعه وهلك هوسكار كماتقدم وصارمستوليا على تلك الولايات ومافيهامن الكنوز فصمم على اقامة دعوى اتهوالبا وعين لذلك مجلسا انتخب اعضاءه بنفسه وجعل نفسه رئيس هذا المجلس المعدّ للحكم على هذا الملك المسكين واقام اخصاما للادعاء عليه ومن وقف من ذوى المروءة والانصاف * على ماسلكوه معه من التحامل والاعتساف * اشمأزت نفسه من شدّة جبرهم وقبيح فعالهم * وحنق شديدا من ذميم خصالهم *

فكانت صورة الدعوى عليه هكذا ان الملك هوا ينقباق كان له عدّة زوجات وكان من جلتهن الملكة راوااوقلا فرزق منها بهوسكار وهو بكريه فبذلك كان له الحق فى ولاية العهد

ووراثة المملكة بعد ابيه حسبما تقتضيه الاصول والقوانين
واما اتهوالبا فليس ابن الملك المذكور فلا حق له فى ولاية
العهد بعده فهو متغلب مفتات ولم يقتل هو سكار الا بامره
بعد حضور الاسبانيول بديارهم وهو وثنى ويجبر رعيته على
ذبح الآدميين قربانا للاوثان وطالما اثار الحرب والقتال
بدون مقتض صحيح يوجب ذلك وضرب على الاهالى مغارم
جسيمة واسرف فى اموال المملكة بعد أن استولى عليها
الاسبانيول وامر الهنود سرّا مدّة اسره أن يخرجوا عن
طاعتهم و يقتلوهم انتهى (هذا والواقع أن التقرب بذبح
الآدميين بطل فى هذه المملكة من عهد استيلاء دولة
الانكليز عليها)
فلما عرضت هذه الدعوى الفظيعة على ارباب هذا المجلس
الشنيع اعلن بيزارو بأن كل من تجاسر وسعى فى انقاذ
اتهوالبا من الهلاك عدّ من الخائنين وانه بموت هذا الظالم
يكون لاسبانيا مملكة جديدة وتحصل السعادة لكل
من سعى فى تنجيز هذا الغرض الحميد الذى يوجب الافتخار فلما
فرغ من هذا الكلام الذى كأنه القاه الشيطان فى امنيته
صار الحكم بالقتل على هذا الملك السيء البخت مما
لا محيص عنه

قتل

Digitized by Google

(قتل اتهوالبا)

(قد قال ولتير على لسان حاله شعرا معناه نثرا قد تلوثت بقتلى ايدى صائلى اوروپا قاتلى الانفس الذين لا يرتوون الا بشرب الدماء ولا يشفون غليل طمعهم الا باموال هذه الدنيا (يعنى امريقة) التى خربوها واظهروا فيها الفساد وتجاسروا على تعذيب بما يوجب العار ليسلبوا حطام الدنيا التى ليست دونهم فى الحقارة والخسة انتهى)

وقد بلغ الملك ما سيحصل له وافادوه أنه اذا تنصر قتل احسن قتلة وان ابى احرق حيا بالنار فعند ذلك التمس من الراهب ويلبيرد أن يتولى تعميده فاجابه لذلك وسماه خنا اتهوالبا وبعد تنصيره ذهبوا به الى محل القتل أمام سرايته وصلبوه على عمود وشنقوه وصنعوا له جنازة كجنائز النصارى ودفنوه فى محل قتله ولم يجيبوه الى ما طلب من نقله الى مدينة كيتو ودفنه فى مقبرة اسلافه

وبعد أن حضر مقتله بيزارو الذى لبس علامة الحداد والحزن وامر أن تعمل جنازته مع غاية التبجيل والتعظيم

ولعل القارئ يتسلى على ذلك متى عرف أن الشهير بيزارو قتله بعد ذلك اصحابه فى مدينة ليما وكذلك الراهب ويلبيرد قتله هنود كيسبا كنشا وقيل قال

الشاعر في ذلك ما معناه نثرا (يا ايها الماجد بيزارو يا غلام الاسبانيول هل كنت حين تسوق خنازير الاكابر السمينة وترعاها في ظلال الجبال يخطر لك وانت هائم في الغابات العظيمة أن تواريخ القرون الآتية يسطر في صحائفها تاريخك ويذكر اسمك العالى ليعلمه من بعدك فما جوابك عن ذلك يا ايها العظيم الشهير الماجد الاسبانيولى ومع ذلك هلا تظن أن هذا الاسم ملعون كلما ذكر وفي اي صحيفة كتب وهلا تعلم أن هذا الاسم المنحوس * كلما ذكر تنفر منه النفوس * لما أن مسماه ذات خبيثه * متى كتب في ورقة فكأنما تلوثت بالدماء اشنع تلويثه * وكأنما كتب بمداد هو دم ملك من الملوك * تلقاك كأنك نزلت من السماء لحسن السلوك * وكأنما انت شمسه التي يخصها بالعباده * ويظهر لها ذله وانقياده * فكنت اشبه باحد العبرانيين من قوم موسى * الذى تصدى لصلب عيسى * ولكن المولى يا ايها الخائن لا يترك سدى * قاتلا بغى بقتل النفس واعتدى * فجازاك فيما بعد بما صنعته مع ملك برو الذي احسن الصنيع معك * وعن جزيل كنوز ارضه ما منعك * حيث سلط عليك من اصحابك من ازهق منك الروح الخبيثة القذرة * وفي كلا الدارين لا تقبل منك معذرة)

(فزع اهل برّو عند خسوف القمر)

حين كان اهل برو يعبدون الشمس كانوا يعتقدون أن القمر اله ادنى منها فلذا كانوا اذا عاينوا خسوفه يزعمون أنه مريض وأنه اذا مات يسقط عليهم من السماء وتخسف بهم الارض فكانوا كلما حصل له خسوف يصيحون صياحا مزعجا ويربطون كلابهم ويضربونها بالسياط لتزداد بنباحها اصواتهم ويلهجون بقولهم ماما كويلا ومعناه يا امنا القمر حتى اذا اخذ فى الانجلاء امسكوا عن الصياح فاذا تم انجلاؤه صاحوا صياح الفرح والسرور

(استكشاف شجر الكنكينا)

هذا الشجر من العقاقير النافعة فى الطب و يخرج بارض برو وكانت خواصه مجهولة الى اوائل القرن السادس عشر وكان اهل تلك البلاد يسمونه شجر الموت فلذا كان لا يذوق ثمرته احد منهم مدة حياته وانما عرفت خواصه الطبية بالصدفة والاتفاق وذلك انه انتشر ببلاد برّو وباء معد مهلك وهو حمى شديدة يصحبها ظمأ قاتل فلم يعرفوا له دواء اصلا وفشا بسببه الموت فى اهالى برّو ومن عندهم من الاسبانيول حتى صاروا يعدون الموتى بالمآت فاتفق ذات يوم أن هنديا اصيب به على شاطئ بحيرة هناك واشتد به الظمأ حتى عجز عن

الذهاب الى الماء فصار يزحف حتى وصل اليه فشرب منه بكثرة
نخف الله فتعجب من ذلك ثم امعن النظر فى البحيرة المذكورة
فاذا فيها عدة اشجار من الكنكينا كانت قد سقطت فيها
وتحللت بمياهها وامتزجت بها خواصها النافعة للصحة فلما
عادت اليه صحته الاولى اخبر بذلك ابناء وطنه فشرب من تلك
البحيرة كثير من المرضى فبرؤا جميعا فى مدة قليلة
فلما وقف اهل برو على هذه المنفعة تحالفوا أن لا يطلعوا
على هذا السر الا ابناء وطنهم وفى هذه المدة كان المرض
لم يزل فاشيا ولكن بين الاسبانيول فقط فلما رأوا أن الهنود
على غاية من الصحة ظنوا انهم وضعوا لهم السم فى منابع المياه
ليهلكوهم فاضمروا لهم السوء وعاملوهم اسوء المعاملة
وفى سنة ١٨٣٦ من الميلاد عملت صورة وقائع
الاسبانيول مع اهل برو فى هذا الشان والفت منها قطعة
لعبوا بها فى التياتر بمدينة باريس
ومن محصولات تلك المملكة ايضا تفاح الارض الذى يقال له
البطاطس والقلقاس الافرنجى وعده بعضهم من محصولات
امريقة الشمالية لانه يأتى من اقليم ورجينيا بالولايات
المجتمعة مع أن الواقع أن اصل منشأه انما هو اقليم كيتو
الخصب

ذكر

(ذكر جبال كرد اليارة المسماة انده)

يطلق هذا الاسم على جبال أنده الكبيرة التى تمتد من ارض النار المسماة ارض فوالى برزخ دريان وهى تنتشر نحو الف وخمسمائة فرسخ ولاتزال تمتد جهة الشمال حتى تتصل بجبال مكسيك والجبال المسماة جبال ابالاش

واعلى جبل فى هذه السلسلة يسمى جبل شمبورازو وارتفاعه من تسوية البحر المحيط اثنان وعشرون الف قدم وار بعمائة وار بعون قدما وروس جبال أنده شامخة جدا تتجاوز الضباب بل وتعلو على الخط المسمى خط الثلوج الدائمة وكذلك رأس جبل شمبورازو فانه اعلى من حدود ذلك الخط بخمسة آلاف قدم وار بعمائة وستة عشر قدما وفى سنة ١٨٠٢ من الميلاد صعد همبولد وبومبلاند وهما من مشاهير السياحين على جبل شمبورازو حتى وصلا الى ارتفاع تسعة عشر الف قدم وتسعمائة وتسعة عشر قدما ولم يمكنهما الوصول الى رأسه لمغار فى الطريق منعهما من الصعود

ولنذكر هنا ارتفاع جبال أنده الاصلية التى ببلاد امريقة فنقول

Digitized by Google

سيارة نيوادة	١٤٢٣٢	قدما
بيشتنشا	١٤٩٨٨	...
كورازون	١٥٦٢٠	
كوتايكسا	١٧٧١٢	
انتيزانا	١٧٩٥٨	
كيامبه	١٨٨٣٦	
دسكابزادو	١٩٩٩٨	
شمبورازو	٢٢٤٤٠	

الكلام على الملكة روزة

كان يوجد باطراف مدينة ليما حارة يقال لها سنلازارو وبهذه الحارة محل حافل يسمى كوفرندياس يعنى سامرا وهو محل تجتمع فيه الامم المختلفة من سودان افريقة للمحادثات والمسامرات فاذا اتفق أن تلك المدينة وجد فيها من الارقاء بعض من عائلة ملوكية لامة من الامم السودانية يسمى ملك الجمعية ان كان ذكرا اوملكة الجمعية ان كان انثى و يحترم احترام الملوك فمما اتفق أن امة عجوزا يقال لها روزة اقامت بمدينة ليما نحو خمسين سنة ثم تبين انها ملكة جنس فى السودان يسمى الماندينغو يعنى انها بنت ملك تلك الناحية فاتفق ذات يوم أن حضر الى منزل سيدها

سواد عظيم من السودان عليهم احسن ما يكون عندهم
من الملابس وارادوا أن يذهبوا بها فى محفل عظيم الى السامر
فاعارها بنات سيدها جملة ثمينة من الحلى زيادة عما كان عليها
من تقليد الاحجار النفيسة والازهار واهداها سيدها قضيبا
من الفضة ليحمل أمامها على عادة الملوك فكان مما يعد من
الغرائب بل ومما يؤثر فى القلوب رؤية الشيخة روزة جالسة
على باب سيدها يتمثل بين يديها من اتى اليها من رعاياها
و يجثون على ركبهم تبجيلا وتشريفا لها و يقبلون يدها
فاذا حضرت محفل السامر جلست على كرسى معد لها
وظهرت بمظهر الملوك فى الابهة بدون خجل ولا استحياء وحين
حلولها فى السامر وارتحالها منه تجد السودان ينشدون
الاغانى ويضربون طبولا اشبه بالطرمبيطات ولهم كاسات
من فكى الحمر يجعلون اسنانهما متحركة ويضربون بهما فيسمع
لذلك صوت يصحب صوت الطبول ولاجل تكميل تلك
الالحان الخشنية يمسكون بايديهم قطعة عظم صغيرة ويضربون
بها اسنان الفك من سائر الجهات وهذه الانغام وان كانت
بمعزل عن الطرب تشنف الى الغاية اذان عجوز الماندينغو
كما يظهر من حالها

الكلام على حيوان من حيوان برّ و يسمى العناس

هذا الحيوان فى الجم كالقطاط الاهلية وهو شديد السمرة وفيه
خط مبرقش بنقط بيض ومنقاره محدب وتحت ذنبه ماهو اشبه
بكيس صغير محتو على سيال زيتى كريه الرائحة جدا
فاذا تعرض له انسان وضايقه رفع ذنبه وسلخ عليه هذه المادة
المنتنة التى لا يوجد انتن منها اصلا ولا يذهب اثرها بحيث
لو اصاب اليسير منها ثوبا لا يمكن لبسه لانه لا وسيلة فى ازالة
ما اصابه من تلك الرائحة المنتنة واذا اصاب عضوا من اعضاء
الانسان لا تزول رائحته الا بزوال البشرة واذا اصيب به كلب
اسرع من وقته الى الماء وتمرغ فى الطين واكثر النباح
والعوى ويمكث عدة ايام لا يأكل شيأ فهذه هى الكيفية التى
يذب بها ذلك الحيوان عن نفسه وغذاؤه لحم الطيور والبيض
وهو من الحيوانات الكريهة وذلك أنه لا يمكن لاحد أن يخاطر
بقتله فاذا وقع ذلك بالصدفة والاتفاق كان بواسطة شرك مخفى
عن نظره واذا قتل فى قرية او بجوار بيت مكثت رائحته عدة
ايام لا تطاق

(الكلام على الهواناى (وهو نوع من الطيور)

فى بلاد امريقة نوع من الطيور يقال له الهواناى يكثر
فى الجزائر الصغيرة ببوغاز ارض بيسكو من بلاد برو
وهو اسود الريش واكبر فى الجم من طير الماء المسمى نورزة

Digitized by Google

نورزة ويحضن بيضه فى جميع السنة ويختص دون غيره
من الطيور بأن وكره الذى هو كناية عن شق فى الزبل لايخلو عن
طير نبت ريشه اولم ينبت و بيضة واحدة فمن ثم كانت افراخه
يتلو بعضها بعضا فيحضن الفرخ مايعقبه من البيض من غير
أن تحتاج الطيور الكبيرة الى حضن بيضها بنفسها
ثم إن الزبل المذكور المتحصل بتلك الجزائر له دخل عجيب
فى اصلاح الارض الزراعية والظاهر أنه فضلات الطيور
البحرية واكثره من فضلات هذا الطائر البالغ حدّ الكثرة
بالجزائر المذكورة ولكثرة ماتحصل من هذا الزبل المصلح
كثرة بالغة اعدّوا لنقله من تلك الجزائر الى ساحل البرّ عدّة
سفن بحرية لاتزال مشحونة به

(الكلام على صنف الارضة المسمى كوميان الموجود ببلاد امريقه)

هذه الارضة هى دويبة صغيرة جدّا وهى فى الاتلاف
عجيبة جدّا حتى انها فى الليلة الواحدة تثقب اصلب
الاخشاب وماشابهها من الاجسام ويقال انها تثقب فى ظرف
هذه المدّة بالة من الورق تحتوى على اربع وعشرين رزمة
وتبنى بيتها على جوانب سقوف البيوت من الطين اللزج
ويحترس كل الاحتراس فى منعها من دخول البيوت لانها

Digitized by Google

متى دخلت بيتا اتلفته اتلافا فاحشا وعادة اهل تلك البلاد المتأصلين بها أنهم يدهنون مساكنها بالقطران لقتلها

وفى دفاتر مدينة كيتو (قاعدة اقليم كيتو) صورة امر صدر من الملك كرلوس الثالث ملك اسبانيا فى شأن تلك الدويبة وهو غريب جدا

وذلك أن هذا الملك كان قد ارسل من اسبانيا الى مدينة بناما عدة صناديق محتوية على حجر زناد البندق والمكاحل لترسل الى مدينة ليما فلم تصل الصناديق الى تلك المدينة فكتب حاكمها استعجالة بطلب الصوان فلوحظ أن تلك الاحجار وصلت الى مدينة بناما فكتب وزير اسبانيا الى حاكمها يسأله عما جرى فى الاحجار المذكورة فاجاب بأن الكوميان (ارضة امريقة) اتلف جميع الصناديق حين كانت فى المخزن الملوكى فظن الوزير أنه رجل فحرر فرمانا وختمه من الملك يتضمن امر حاكم بناما بالقبض على الكوميان واقامة دعواه وبعد اثبات جنحته يرسله الى بلاد اسبانيا مضيقا عليه مع حرس عظيم ليجرى عليه الجزاء هنالك

(الكلام على بحيرة تيتيكاكا)

هذه البحيرة الشهيرة واقعة فى اسفل وادى بلاد برو العليا

ويزيد

Digitized by Google

ويزيد محيطها على ماية فرسخ وماؤها شديد الملوحة وفيها جزائر كثيرة اشهرها جزيرة تيتيسكاكا وزعم منقوقاباق مشرّع بلاد برّو أنه اوحى اليه في هذه الجزيرة ولما كانت دار اقامته بنى له فيها هيكل مذهب الجدران وكان اهل برّو يحجون الى هذا الهيكل و يلقون غالبا في مياه البحيرة كثيرا من الحلى والذهب ومما ينقل عنهم بحديث السلف للخلف أنه لما تغلب الاسبانيول على بلاد برّو التى هنودها فى البحيرة المذكورة سبائك ذهب غالية الثمن جدا لاسيما سلسلة الانكا نيناقباق وكانت من الذهب وطولها مائتان وثلاثة وثلاثون ذراعا بقياس الآونة وانما قذفوها فى الماء لئلا يسلبها منهم الاسبانيول المتغلبون على بلادهم

(الكلام على حيوان اللاما)

هذا الحيوان من اعجب حيوانات برّو وهو على صورة الجمل الا أنه مستور بصوف كصوف الغنم وطول جسمه مع عنقه نحو اربعة اقدام وهو كثير النفع فى تلك الجهة فينتفع بلحمه وصوفه ويحمل الاثقال العظيمة حتى أنه يصعد الى على الجبال الشامخة حاملا قنطارين

(حضور نائب ملك اسبانيا المقيم بمدينة ليما الى محكمة التفتيش لاقامة دعواه فيها بامر الملك)

Digitized by Google

اتفق أن قسطيل فورت والى مدينة ليما من طرف ملك اسبانيا طلبه قاضى محكمة الفحص والتفتيش للحضور الى ديوان المحكمة الذميم فامتثل وحضر الى المحكمة وحوله من عساكره بلوك ومدفعان ودخل الى مجلس الحكم واخرج ساعته ووضعها على باشتختة هنالك ثم قال لارباب المجلس ان لم تبطلوا المذاكرة فى شأنى فى ظرف ساعة واحدة هدمت البيت على رؤسكم فانى قد اصدرت الامر بذلك قبل دخولى الى ضابط البلوك الذى حضر معى فلما سمع ذلك ارباب المجلس داخلهم الفزع والرعب وقاموا من المجلس حالا ووصلوه الى الباب مع غاية التبجيل والاحترام ولحقهم الفرح والسرور بخروج هذا الوالى وعساكره من عندهم وحمدوا الله على السلامة

(الكلام على ولاية شيلى)

هذه الولاية محدودة من جهة الشمال ببلاد برو ومن الشرق بجمهورية بلاتة ومن الجنوب ببلاد بتاغونيا ومن الغرب بالبحر المحيط المعتدل وطولها خمسمائة فرسخ تقريبا وعرضها مائة

ويوجد بها الذهب والفضة والنحاس والزيبق والحديد والرصاص بكثرة ويوجد ايضا فى صحراء اوسبالاته معدن

فضة يقال ان طوله اربعون فرسخا وكما يوجد الذهب بهذه
البلاد فى المعادن يوجد ايضا فى السيول النازلة من اعلى
جبال أنده

(الكلام على مدينة كلاو القديمة)

هذه المدينة التى كانت واقعة فى جنوب المدينة الجديدة
على البعد عنها بمسافة قليله قد تخربت بزلزلة حصلت سنة
١٧٤٦ من الميلاد وابتلعها البحر ويمكن للانسان معاينة
آثارها فى محل من الجون يسمى ماربراما اذا كانت
مياه المحيط ساكنة وثم عسكرى من الحرس منوط بجمع
ما يقذفه البحر على البر من الاموال لغلبة ذلك هنالك وقد هلك
بهذه الحادثة المهولة من اهل تلك المدينة فقط ما يزيد على ثلاثة
آلاف نفس ولم ينج منها الا شخص من امة سوداء يقال له
اوچنيو وكذلك ثلاثة اشخاص او اربعة وسبب نجاة
اوچنيو أنه كان جالسا على قطعة خشب انفصلت من سفينة
فى الجون حين هاجت امواج البحر وامتدت الى المدينة
وابتلعتها فاطبق اوچنيو فخذيه على تلك الخشبة واعتنقها
فسارت به نحو فرسخ ونصف فى داخل الاراضى فنجا
ولم يغرق

(تعليم الديوك المخصية حضن الفراخ)

Digitized by Google

وفى البلاد المجاورة لمدينة كونسپسيون يعلمون الديوك المخصية حضن الكتاكيت فتراهم بمجرد فقس الفراخ وخروجها من البيض يأخذونها من تحت الدجاجة ويأتون بديك مخصى وينتفون بعض ريش من صدره وفخذيه ثم يضربون الجلد بعد تنظيفه بحزمة من نبات القريص وهو حريف يؤثر فى البشرة ويضعون الديك فى قفص ومعه تلك الكتاكيت ويكون ذلك عادة فى وقت المساء وفى صبيحة اليوم الثانى يخرج هذا الديك العتيق من القفص مع كتاكيته يتبختر فى مشيته عجبا بعد أن نشر اجنحته عليها مدة الليل لتدفأ حيث صارت عنده بمنزلة اولاده ويصيح ويبحث لها عما تتقوت به ويهتم بذلك اكثر من الدجاجة التى تميل لفراخها

(الكلام على بلاد بتاغونيا)

وفى الجزء الجنوبى من امريقة الجنوبية ارض واسعة غير شهيرة لا يعرفها الا القليل من الناس ويخترق طرفها بوغاز مجلان ولما نزل بها الاسبانيول سموا الجزء المنفصل الذى تكونت منه جزيرة هنالك بارض النار لان بها براكانا وفى نهاية الجزيرة المذكورة رأس هورن وهو ممتد جهة الجنوب اكثر من رأس عشم الخير الذى بافريقة باحدى

Digitized by Google

وعشرين درجة وارض بتاغونيا محصورة بين جبال كوردليارة واقاليم بلاتة وبحر القطب الجنوبى
وقد كشف هذا البوغاز فرنند مجلان البورتغالى سنة ١٥١٩ من الميلاد وكان مستخدما فى دولة اسبانيا وكابد فى استكشافه مشاق البرد الشديد بتلك الجهة وهذه الولاية مضرسة بالجبال الشامخة وهى قليلة الاهالى جدا
وقد اخبرنا رجل من اصحاب مجلان يقال له بيجافته كان معه مدة سياحته حول الدنيا أن اهل بتاغونيا المتأصلين بها متجاوزون الحد فى الطول والغلظ وذكر بيرون امير امراء البحر وكان قد رسا على هذا الساحل سنة ١٧٦٤ من الميلاد أنه رأى رجلا يظهر أنه من رؤساء تلك الناحية فاذا هو يبلغ فى الطول سبعة اقدام تقريبا وقال ايضا انه رأى اكثر من خمسمائة رجل اقصرهم يبلغ فى الطول اقل ما يكون ستة اقدام ونصفا وأن لباسهم الفراء وشعرها مما يلى ابدانهم وبعضهم يلبس نوعا من انواع الحزمات الافرنجية تصل الى ركبهم وجميع رجالهم ونسائهم مستوشمون على ابدانهم بالوان مختلفة وذلك مما يشوه صورهم ويجعل منظرهم مستبشعا
ويكثر بسواحل بتاغونيا الفيلة البحرية التى هى من صنف

بقر الماء المسمى فوك فيتسلح اهل تلك البلاد بالنصال والاسلحة النارية ليصيدوها ويأخذوا منها الشحم خاصة ويكثر ايضا بهذه السواحل السباع البحرية لكن لا يتعرض احد لصيدها لكونها ضاوية هزيلة بخلاف الذئاب البحرية فانهم يصيدونها ويأخذون فراها

(ذكر البنغوين)

هو طير من الطيور المائية كالبط الا أنه اسمن منه واشد امتدادا اذا وقف على قدميه كان معتدلا وهو كثير فى بلاد بتاغونيا وهو مستأنس ومؤلف جدا لا ينفر ممن يدنو منه وهو فى العادة آمن فى مأواه بحيث يمكن للانسان أن يتريض ويتنزه فى خلال اسرابه بل ربما امكن للمار أن يأخذ منه متى اراد فى كل يد طائرا من غير أن يتعاصى عليه

(ذكر جمهورية بلاته)

هذه الجمهورية محدودة من جهة الشمال الشرقى بدولة بريزيل ومن الشمال الغربى ببلاد برو العليا ومن الغرب والجنوب الغربى ببلاد شيلى وبتاغونيا ومن الجنوب الشرقى بالبحر المحيط المغربى واقليم براغة الذى هو فى داخل اراضيها لم يزل الى الآن تحت حكومة رئيس مخصوص مستول عليه يتصرف فى ادارته كيف شاء غير

Digitized by Google

تابع للجمهوريه واهل بلاته تقريبا
وقاعدة تلك الجمهورية هى مدينة بينوسيريس واهلها نحو ستين الفا وهى على نهر بلاتة على البعد من مصبه فى البحر بثمانين فرسخا وهذا النهر وان كان بعيدا عن البحر بهذه المسافة العظيمة الا أن عرضه من جهة تلك المدينة يبلغ سبعة عشر قدما ومن جهة مصبه خمسة وستين قدما تقريبا
واقليم براغه هو سهل مستو ارضه خصبة جدا واهله المتأصلون به ليس عندهم من التمدن الا مانذر ولما عرضت الطائفة القسيسية اليسوعية على دولة اسبانيا سنة ١٥٨٠ من الميلاد أن السبب فى عدم اتساع دائرة دين النصرانية فى تلك الجهة انما هو قبح سلوك الإسبانيول وقلة دياناتهم امرت تلك الدولة بمنع الاسبانيول من دخول تلك البلاد وأن لا يدخلها الا دعاة الدين فقط
فلما اختص اليسوعية بهذه المزية اجتهدوا فى تأدية ماطلب منهم وسلكوا فى ذلك مسلك الحيلة والحزم والغيرة ولما استشعروا بأن الاهالى ماداموا يعيشون عيشة الرحالة النزالة متفرقين عن بعضهم لا تتسع عندهم دائرة التمدن اصلا استمالوا منهم نحوا ربعين عائلة اوخمسين وجمعوهم فى جهة

Digitized by Google

واحدة وادخلوا بينهم المعارف وارشدوهم الى طريقة الانتظام وحسن الاجتماع والتأنس ولم يسلكوا فى ذلك مسلك الالزام والاكراه فبهذا توصلوا الى تدبير هذه الولاية المتسعة لان طريق اللين والارشاد يترتب عليه دائما مالا يترتب على طريق الخشونة والعنفوان

(صيد البقر الوحشي)

يكثر البقر الوحشى كثرة بالغة فى السهول المتسعة من تلك الولاية حتى ان نصف ما يصطاد منها انما يقصد منه الجلود فقط ولهم فى صيدها طريقتان احداهما طعنها بالرماح والاخرى القبض عليها بواسطة مد نوع من الشرك وبيان الطريقة الاولى أن الصيادين يعتقلون الرماح الطويلة ويركبون جياد الخيل ويتبعون البقر المذكور ويطعنونه بالرماح طعنا لا يخطئ المحل المقصود فتنقطع سيقانه ويسقط علي الارض فيتركون ماوقع فى محله ويقصدون بقرة اخرى ويصنعون بها كالاولى وهكذا فاذا فرغوا من الصيد ذبحوا ماصادوه من تلك الحيوانات وسلخوه واخذوا جلده وبيان الطريقة الثانية أن الخيال يرمح وراء البقرة ويرمى الشرك فى عنقها فعند ذلك ينزل خيال آخر من فوق جواده ويذبحها فورا

(حشيشة الماتة)

هى عشب ينبت فى بلاد براغة ويقوم مقام الشاى عند جميع اهل امريقة الجنوبية وكيفية عمله أنهم يضعون منه مل ملعقة صغيرة فى كأس من الفضة و يضيفون اليه قطعة سكر ثم يتركونه على النار حتى يحترق قليلا ثم يضيفون اليه بعض قطرات من عصارة الليمون و بعض شئ من القرفة اوالقرنفل ثم يملؤن الكأس ماء مغليا و يضعون فيه انبوبة من الفضة طولها ستة قراريط وسمكها كسمك عود الدخان يستخرجون بها ورق الماتة ولهم فى شرب شرابها رسوم يحافظون عليها فى المجالس فيناولونها اولا للضيوف او للندماء مع غاية التلطف ثم لاهل المنزل

(الكلام على ايمبراطورية برزيل)

هذه الايمبراطورية تمتد على طول البحر المحيط الغربى وهى محدودة من جهة الشمال به مع نهر امزونة وتتصل من جهة الغرب ببلاد برو العليا وجمهورية پلاتة وطولها ثمانمائة وعشرون فرسخا وعرضها ثلثمائة وثلاثون

وفى سنة ١٨٠٧ من الميلاد لما اضطرت عائلة البرتوغال الملوكية الى المهاجرة من اوروبا عقب الحروب التى وقعت من بونابارته استوطنت ببلاد برزيل فلما عاد ملك

البرتوغال الى اوروبا وترك فى تلك البلاد ولده نائبا عنه وقع فيها فتنة وخرج اهلها عن طاعة الدولة البرتوغالية واستبدوا بحكومة انفسهم وصار لهم ايمبراطورية ذات اصول وقوانين وبايعوا ابن ملكهم وتولى ايمبراطورا عليهم وهى على عظم اتساعها لم تكن تحتوى الاعلى اربعة ملايين تقريبا وتختها مدينة ريوچانيرو واهلها مائة وعشرون الفا

وقد استكشف هذه الارض الواريس كبرال البرتوغالى سنة ١٥٦٠ من الميلاد وذلك أنه لما رأى أن كل من سبقه من السياحين فى البحر الى تلك الجهة وحاذى فى سيره سواحل افريقة الى رأس عشم الخير يكون عرضة لاخطار التيارات والفرطونات عزم على أن يتباعد عن تلك السواحل ويسير فى لجج المياه العظيمة من جهة الغرب فسار مدة فلم يشعر الا وهو قريب من ساحل مجهول فرسا عليه واستولى على الارض التى رسا عليها وتملكها للدولة البورتغالية حيث نصب بها صليبا وقدس فيها قداسا تحت شجرة هنالك عملا بما كان اذذاك بين دول اوروبا من أن من استكشف ارضا مجهولة واعلن فيها بشعار دولته تملكها لتلك الدولة فلما تملكها سماها ارض الصليب المقدس

Digitized by Google

ثم سميت بعد ذلك بلاد بريزيل يعنى بلاد البقم لانه يكثر
فيها خشب البقم كثرة بالغة
وشمال بلاد بريزيل عرضة للعواصف وفيضان المياه
وجنوبها لطيف الاقليم معتدل الهواء على غاية من الخصوبة
وقد اقام بها البرتوغال زمنا طويلا لا يعرفون ما فيها من
معادن الذهب والالماس

(ذكر الرعاة الذين يقال لهم پيون)

وعلى البعد من مونتيويدو اى جبال ويدو بخمسين
فرسخا تقريبا فى خطة باريجانجرا مراع كثيرة واسعة
جدا يرعى بها من المواشى نحو مائتى الف او ثلثمائة الف ما بين
ثور وبقرة ويقال لرعاتها المتوطنين بخدمتها پيون
ومساكن هؤلاء المساكين كناية عن عدة اوتاد مغروسة
فى الارض عليها فروع اشجار مجصصة بالطين وابوابها من
الجلد وكراسيهم جماجم الخيل وفراشهم جلود الثيران
وآلة الطبخ عندهم ليست الا قضيبا من حديد يغرسونه
فى الارض ويعلقون فيه اللحم بحيث يكون مائلا جهة الجمر
فيتساقط منه الدهن على النار فيضرمها فهو كالوقود لها
فاذا انضج صار مسودا متقلصا واشد يبسا من النعل العتيقة
ومع ذلك فهو عند هؤلاء المغفلين من ألذ الاطعمة واشهاها

حيث انهم لم يذوقوا اصلا ما يتقن من الاطعمة اللذيذة في لوكندات الامصار

(خط الالماس في برزيل)

طول هذا الخط ستة عشر فرسخا وعرضه ثمانية ويسمى سيرودوفريو وقد استخرج الالماس منه زمنا طويلا المغدنيون الباحثون عن الذهب ولكن لم يكترثوا به لظنهم انه من قبيل حجارة البلور التي لا قيمة لها فاهملوه وكان حاكم مدينة ويلادوبرنسيب يستعمل هذه الاحجار النفيسة في لعب النرد ونحوه لكثرتها بتلك الجهة فاحضر ذات يوم منها بالصدفة والاتفاق جملة على تختة ملك البرتوغال المعدة للعب وكان في المجلس الجي الفلمنك وكان بمكان من الحذق والنباهة زيادة عن الحاضرين فاخذها وبعث بها الى بعض الجوهرجية بمدينة امستردام فأفاد أنها الماس فعرفت من يومئذ

ويتحصل من هذه التجارة في كل سنة للدولة البريزيلية نحو عشرين الف قيراط فاكثر الى خمسة وعشرين الفا (والقيراط اربع حبات) ويغلب على الظن انه بالتدليس والغش يختلس قدر المتحصل منها

واحجار الالماس مختلفة الحجم فمقدار عظيم منها لا يزن الجرمنه

الا

الاربع حبة او خمسها واما مايزن ثلاث حبات او اربعا فكادوا الآن أن يعدوه من الالماس المعتبر وبالزيادة في الوزن ولو زيادة هينة تعظم قيمته ويغلو ثمنه وقل أن تحصيل منه بالبحث والتفتيش في كل سنة حجران او ثلاثة يزن الواحد منها سبعة عشر قيراطا ونصفا فاذا اتفق أن زنجيا وجد حجرا بهذا الوزن احضروه لدي الحاكم بموكب حافل فيكافئه علي ذلك بالعتق

وكيفية جمع الالماس عندهم هي انهم يجمعون الرمال من خط سيرودوفريو ويضعونها في حياض صغيرة مصفوفة صفا طويلا وحافاتها مخففة منحدرة ثم يطلقون عليها قناة ماء فيجري الماء فيها فيفصل ما يتبل من الرمل ويجذبه معه فاذا كان في الرمل احجار الماس امسكتها شبكة من شجر الصفصاف وعلى كل حوض من تلك الحياض زنجي منوط بالتقاط هذه الاحجار النفيسة فاذا وجد شيأ منها رفع يده اشارة لطلب الرئيس المنوط بغسلها والرؤساء المنوطون بذلك جالسون بعيدا عن بعضهم بمسافات متساوية على كراس عالية ليلاحظوا تلك الاشغال

(الكلام على نهر امزونة)

هذا النهر متسع ومتكون من فرعين اصليين احدهما

ترنغو لازونة وثانيهما اوكيالة ومجراه الف ومائتا فرسخ
تقريبا وعرضه من مجمع هذين الفرعين يتجاوز دائما الفا
وخمسمائة قدم فاذا تجاوزت تلك الجهة قليلا زاد عرضه
باختلاطه مع عدة نهيرات كبيرة تصب فيه وعرضه من جهة
الجزء الاسفل من مجراه اى جهة مصبه لا ينقص عن نصف
فرسخ كما لا يزيد عن فرسخ ولما عرضه من جهة اجتماعه بنهر
زنغو فهو متسع جدا بحيث يشق على الناظر أن يرى البلاد
التى على الشاطئ الآخر وعمقه المعتاد خمسمائة قدم وفى بعض
الحال لا يصل مجس المياه الى عمقه وفى زمن الامطار الدورية
المعتادة يخرج عن فراشه الاصلى و يستر مسافة من الارض
عرضها خمسون فرسخا وعرض مصبه خمسة وستون تقريبا
فترى امواجه تصب فى البحر المحيط الاطلنطيقى وتندفع فيه
مع غاية القوة والسرعة حتى انها تدفع مياه البحر وتقطع فيه
مسافة نحو ثمانين فرسخا منفصلة عن مياهه غير ممتزجة بها
وما يقع فى البحر من المد والجزر تتغير حالته عن المعتاد باندفاع
تلك الامواج على البعد من مصب النهر بخمسة وسبعين فرسخا
وذلك أن العادة الجارية أنه فى اثناء الايام الثلاثة السابقة على
كمال البدر او محاقه التى هى وقت اعلى المد والجزر تكون مدة
المد ست ساعات فتتخلف هذه العادة ويختلف حال المد بالجهة

المذكورة

Digitized by Google

المذكورة فلا يمكث الا دقيقة او دقيقتين ويكون لهذه الحادثة البحرية المسماة عند هنود تلك الناحية توپورا كا دوى مهول وقرقعة مزعجة

(الكلام على بلاد غيانة)

هذه الارض الكبيرة مقسومة بين الفرنساوية والاسبانيول والانكليز والفلمنك والبرتوغال وهى داخلة بين نهر اورينوق من جهة الشمال ونهر امزونة من جهة الجنوب وهى على البحر المحيط الاطلنطيقى تشغل مسافة من سواحله تزيد على ثلثمائة فرسخ وتمتد بمسافة ثلثمائة فرسخ فى داخل امريقة الى نهر كلبيا ثم ان غيانة الفلمنكية التى قاعدتها مدينة سورينام لم تكن حين استولوا عليها الابركة متسعة فاصلحوها بهمتهم ونشاطهم حتى صارت بلادا خصبة لطيفة الأن مزاج قطرها وخيم لا يلايم الصحة وتكثر بها الثعابين والهوام السمية التى تضر باهلها اشد الضرر

(الهامة المسماة بورت لانترن اى حاملة المصباح)

هذه الهامة تسكن غيانة الفلمنكية وهى نوع من الحشرات المضيئة ليلا ويوجد منها نحو خمسين صنفا فنها ما يتلون بالوان نورانية تسطع عند الطيران ومع ذلك فالممتاز منها هو اقلها تلونا وهو هذه الهامة وصورتها انها تظهر فى النهار مخضرة

Digitized by Google

قليلا مع حمرة غير زاهية مائلة الى لون السنجابية وهو لونها الاصلى وفيها بقعتان بلون الصفرة واما فى الليل فتظهر بجميع الوانها المزينة لها كأن على جثتها عين نور اقوى من سائر الحيوانات ذات الاجسام المشتعلة نارا وقد ذكر بعض السياحين أنه يمكن قراءة النقوش الدقيقة جدا فى ضوء تلك الهامة

ويحكى ان امرأة افرنجية يقال لها مارية سبيلة مريان ذهبت هى وبنتها فى اواخر القرن السابع عشر الى مدينة سورينام لتبحث عما بها من انواع الهوام والحشرات فاحضر اهالى تلك الناحية عدة حشرات من نوع حمالة المصباح فوضعتها فى علبة وجعلت العلبة فى محل نومها فسمعت هى وبنتها فى وسط الليل صوتا غريبا فاستيقظتا فزعا من ذلك ثم عرفتا أن ما يسمعانه انما هو صوت ما فى العلبة ففتحتاها فاذا جوفها كأنه مشتعل بالنار وخرجت منها الحشرات طائرة وسطع نورها فى المحل واضاء اضاءة عجيبة

(الكلام على اكلة الطين)

فى عدة بلاد من اقطار الدنيا قبائل يحبون اكل الطين لاسيما الطين الابليزى الدسم

فمن تلك القبائل قبيلة الاوتوماق التى على شواطئ نهر

Digitized by Google

أورينوق بتلك النواحى فان لها ميلا شديدا الى تعاطى الطين واستلذاذه فتراها عند نقصان مياه هذا النهر تقتات السمك وفى زمن فيضانها السنوى تقتصر فى اكلها على الطين الابليزى فتجعله على شكل الكبيبة وتنضجه ثم تخزنه فى خصوصها
ولها مزيد اهتمام بانتخاب ما كان من الطين شديد الدسومة واللزوجة فهو عندها من الذ المآكل واشهاها ولها فيه شره عجيب حتى انها فى زمن اقتياتها بالسمك تتعاطى منه كل يوم بعد الاكل بعض كبيبات للتفكه

(جزائر امريقة)

من جزائر امريقة التى يقال لعدة منها جزائر الهنود الغربية جزيرة كوبا وهى اعظمها واكبرها وهى تابعة لحكومة الاسبانيول وارضها خصبة جدا الا أن هواها وخيم لا يلايم الصحة وتحتها مدينة هاوانة جيدة التحصين حتى زعم الاسبانيول أنه لا يمكن اخذها عنوة وقد ذكر هوفيزون أن رعاع الناس فى الغالب لا زمام لهم يصدهم عن ارتكاب ما لا يليق وأن مدينة هاوانة ميدان لجميع الفواحش بحيث يقع فيها من ذلك ما لا يقع فى غيرها من البلاد التى تماثلها وعدد اهل الجزيرة بتمامها اربعمائة الف وعشرة آلاف

Digitized by Google

ويخرج بمدينة هاوانة اجود اصناف الدخان الذى لا يوجد
مثله فى غيرها من بلاد الدنيا واما غيرها من جزائر امريقة
الاصلية التى تستحق الذكر فهى بجزيرة پورتوريقو وهايتى
المسماة ايضا سنت دومنغ وبجزيرة مرتينيقة وغوادلوپة
وهاتان الجزيرتان الاخيرتان تحت حكم الفرنساوية
وجزيرة قوراساو وجزيرة سنت كرواش (اى الصليب
المقدس) وجزيرة جمايك التى يجلب منها الى اوروبا
اجود مشروبات الروم وجزيرة سنت لوسيا وجزيرة
سنت كرستف وجزيرة تاباغو وجزيرة ترينيتة
(اى الثالوث) وتلك الجزائر فيها من الارقاء عدد كثير حتى
ان عددما يمتلك منهم يبلغ سبعمائة الف او ثمانمائة الف
وذلك أن الاسبانيول لما نزلوا تلك الجزائر واستوطنوا
بها لم يكن غرضهم منها الا البحث عن معادن الذهب فتقاسموا
اهلها الاصليين بينهم كالبهائم وجبروهم على حفر الارض الى
عمق عظيم لاجل البحث فيها عن تلك المعادن النفيسة الا أن
هذا العمل كان فوق طاقة هؤلاء الاهالى فلم يمكنهم المداومة
عليه بل مرضوا وتسلط عليهم الفناء حتى صار يموت منهم
العدد العظيم
فلما خاب امل الاسبانيول فى ذلك ولم يظفروا بمرامهم قصدوا

Digitized by Google

بر افريقة واشتروا منه زنوجا وذهبوا بهم بحرا الى جزائر امريقه فكان ذلك اصل التجارة الذميمة التى سميت من ذالك الوقت جلبة العبيد بتلك الجهات

(شغل العبيد)

فى بلاد امريقة ما يزيد على اربعة ملايين من العبيد مع أن الجلبة الآن قد صدر من دول اوروبا منعها وابطالها من تلك البلاد ومن وقتئذ صار نزلاء الافرنج بتلك الجهات يبطلان هذه التجارة المخزية اصحاب مروءة وانسانية حسابا لا احتسابا وذلك أنه لما لم يمكنهم فيما بعد أن يستحدثوا عبيدا آخرين عندهم عاملوا من كان منهم تحت ايديهم بالتخفيف عما كان سابقا خشية فقدهم عن قريب فلا يجدون سبيلا لتملك غيرهم

ومعظم شغل العبيد هنالك زراعة قصب السكر ويبتدؤن الشغل من اول النهار عند طلوع الفجر ويزرعونه بكيفية بحيث تكون عيدانه صفوفا مستقيمة وبايديهم فوس ينظفون بها الارض بازالة ما ينبت فيها من الحشائش التى لا نفع لها وعليهم رئيس ملاحظ معه سوط طويل اوعصى يضربهم بها ضربا شديدا اذا توانوا فى العمل

(الكلام على جزيرة جوان فرنند)

هذه الجزيرة على البعد غربا من ساحل شلى بمائة وثلاثين
فرسخا وهى مشهورة بأنها هى التى استمدت منها قصة الشهير
روبنسون كروزى الاختراعية المستنبطة من حادثة واقعية
حاصلها أن رجلا يقال له اسكندر سيلكرك مولده فى
مملكة ايقوسيا من ممالك الانكليز تركه اصحابه فى هذه
الجزيرة فمكث بها وحده عدة سنين ثم وجده فيها احد القباطين
المسمى وودس روجرس سنة ١٧٠٩ من الميلاد فبالوحدة
وطول المدة نسى هذا المسكين لغته بحيث صار يتعسر
عليه افهام الخطاب ورد الجواب ورآه لابسا على ظهره جلدا
من جلود المعز وكان قد ذبح منها مدة اقامته فى تلك الجزيرة
مايزيد على خمسمائة وابقى منها لنفسه قدر ذلك ووسمها بعلامة
فى اذنها ليعرفها بها وبعد خروجه من الجزيرة بثلاثين سنة
اصطاد ملاحو القبطان أنسون جملة من تيوس تلك المعز
فاستدلوا بطول لحاها على أنها كبيرة بلغت سن الهرم ولما رجع
اسكندر الى انكلترة اشار عليه بعض اصحابه انه يؤلف
قصته وينشرها فى مملكته (اى ايقوسيا) فكتب اوراقا
واعطاها للمؤلف دانيال دفوى ليفرغها فى قالب التأليف
ويطبعها وينشرها فغير اسم اسكندر الى روبنسون كروزى
وافرغها فى قالب الموضوعات والاختراعات والظاهر

ان

أن الحامل على ذلك أن هذه الاوراق بمجردها لم يكن فيها
من الفوائد ما يستحق الطبع (وفى وقت طبع كتابنا هذا بلغنا
أن الجزيرة المذكورة ابتلعها البحر)

(الكلام على مملكة مكسيك)

هذه المملكة طولها سبعمائة وخمسون فرسخا تقريبا وعرضها
ستمائة وهى محدودة من جهة الجنوب الشرقى بولاية
غواتملا ومن الجنوب والغرب بالبحر المحيط المعتدل ومن
الشمال والشمال الشرقى بالاقاليم المجتمعة ومن الشرق بخليج
مكسيك

وهذه المملكة التى خرجت سنة ١٨٢٠ من الميلاد
من يد الاسبانيول هى الآن جمهورية متعاهدة يحكمها
مجلس عام يجتمع اعضاؤه من اهل اقاليمها واهلها سبعة
ملايين وهم قاثوليقية

وفى بعض جهاتها ينزل الندى على اوراق شجر الورد و بعض
اشجار اخرى و يمكث عليها مدة من الزمن فيصير صلبا
كالمن وحلوا كالسكر المكرر و يقال ان فى داخل هذه المملكة
سهولا بها ملح صلب شفاف كالبلور وفى داخلها ايضا عدة
معادن من الذهب والفضة

وهذه الارض كغيرها من جميع الاراضى التى فى المنطقة

Digitized by Google

المحترقة يخرج بها من الفواكه اكثر مما يخرج فيها من الحبوب فتجد بها فاكهة القشطة والرمان والتين والليمون والبرتقان والجوز الهندى بكثرة ويزرع بها قصب السكر وينجح للغاية لاسيما اذا زرع بجوار الخليج ويخرج ايضا بنواحى جون كمبيشة وجون هوندوراس شجر الصنوبر واخشاب الصباغة والكابلى بكثرة وهنالك شيأن هما اهم المحصولات بعد الذهب والفضة وهما دودة القرمز واللوز الهندى ودودة القرمز هى دويبة تكون دائما فى نبات يقال له أوبونتيا اى نبات القرمزى تمص عصارة ثمرته وهذه العصارة التى تمتصها تلك الدودة تستعمل فى الصبغ والتلوين بالاحمر والقرمزى والبنفسجى * وكيفية ذلك أنهم يجمعون هذا الدود بقضيب صغير مسطوح يلقونه به من فوق النبات المذكور فى اناء حتى يمتلئ ثم يسدونه سدا محكما ويضعونه على نار لينة برهة من الزمن حتى تزهق روحه ويذوب * ومن محصولات بلاد مكسيك القطن فانه يخرج فيها بكثرة

والحيوانات الخاصة بتلك المملكة هى ذوات القرنين فهى كثيرة بها جدا بحيث يرى فى كل قطيع من اقاطيعه عدة آلاف ويكثر بها ايضا سبع امريقة المسمى باما وصنف السنور

المسمى

المسمى جاغوار والقطاط الوحشية والثعالب وحيوان السنجاب والنسر والعقاب وكثير من الطيور الصغيرة * وتحت هذه المملكة مدينة مكسيكو وهى من اظرف مدن الارض واهلها مائة وخمسون الفا

(براكين چورولو)

(فى سنة ١٧٥٩ من الميلاد) تصاعدت من سهل چورولو نيران فكان يترآى فى وسط الكتل الصخرية والزوابع الرمادية والجمرات البركانية أن الارض الرطبة قد ربت وانتفخت وقد شوهد بعد هيجان الارض أنها ارتفعت عن تسويتها الاصلية مائة وستين مترا وظهر على سهل كان ارتفاعه قبل ذلك نصف فرسخ مربع كثير من الفوهات البركانية التى على شكل المخروطات الصغيرة ومن جملتها ستة براكين كبيرة ارتفاع الواحد منها من اربعمائة متر الى خمسمائة

وقد نزل هومبولض فى فوهة بركان سهل چورولو وهو بركان كبير

(معادن مكسيك)

يستخرج من معادن الذهب والفضة ببلاد مكسيك فى كل سنة مائة وثمانية عشر مليونا من الفرنكات منها خمسة ملايين من الذهب والباقى من الفضة * وكثير من البراهين

Digitized by Google

المتواترة يدل على أن هذه الارض فيها عدة معادن اخرى قابلة للاستكشاف فقد اثبت شخص اسبانيولى أنه فى اقليم تكساس جميع الاحجار لا تخلو عن الفضة

(ذكر المباقل السابحة على وجه الماء بتلك المملكة)

من مدينة مكسيكو بجزء على بحيرة ترنكو وحول هذه البحيرة كثير من القرى والاراضى المزروعة ويشاهد بها زيادة على ذلك من الغرائب المباقل السابحة على مياهها وذلك أن الفلاحين المتأصلين بتلك الجهة يتخذون الواحا من الواح الخشب الثخينة اشبه بالرومس كل لوح منها طوله عشرون قدما تقريبا ثم يغطونها بالواح اخرى رقيقة جدا ويضعون على هذه الالواح طبقة من الطين سمكها قدم واحد ثم يزرعون فيها اللفت والجزر ونباتات اخرى فاذا بدا صلاحها ابعدوا الرومس عن الشاطئ وساروا به فى البحيرة بواسطة خشبة كبيرة بمنزلة المجذاف حتى يصلوا الى مدينة مكسيكو فعند ذلك يقلعون تلك النباتات ويبيعونها وبتلك الكيفية التى ذكرناها يعلم أن هذه البقول تشترى طرية غير ذابلة

(ذكر طريقة صيد البط)

يكثر البط البرى فى بحيرة ترنكو كثرة بالغة حتى انه يذبح

منه

منه كل يوم بمدينة مكسيكو مائة الف والهنود تلك البلاد في صيده طريقة ناجحة غريبة جدا لازالوا يستعملونها الى الآن كما كانوا يستعملونها سابقا قبل استكشاف بلادهم وهي أنهم يرمون قرعة فارغة في وسط اسراب البط فيفزع منها في مبدء الامر ويتباعد عنها ثم ينظر فلا يجد منها ضررا فيدنو منها ويعوم حولها فعند ذلك يلبس الصياد قرعة اخرى على رأسه بعد أن يثقبها ثقبين لينظر منهما ويأخذ معه جرابا ثم ينغمس في الماء الى عنقه فيبصر البط تلك القرعة وهي تتحرك على الماء ولا يدري أنها على رأس انسان بل يظن انها فارغة كالاولى فيقرب منها فيمسكه الصياد من رجله ويضعه في الجراب وبهذه الطريقة يصطاد الاهالي منه ما يريدون فترى الرجل منهم يملأ جرابه في ظرف عدة دقائق

(الكلام على الاقاليم المجتمعة)

هي عبارة عن الجزء الاوسط بتمامه من امريقة الجنوبية وهي محدودة من جهة الشمال ببلاد كندا ومن الغرب بالبحر المحيط الاكبر ومن الجنوب الغربي ببلاد مكسيك الجديدة ومن الجنوب بخليج مكسيك ومن الشرق بالبحر الغربي المسمى بالمحيط الاطلنطيقي وطولها الآن ستمائة فرسخ تقريبا وعرضها خمسمائة واهلها اثنا عشر مليونا تقريبا

(مختصر تاريخ الولايات المجتمعة)

قد استولى كابوت (سنة ١٤٣٧ من الميلاد) على
جزء من امريقة للملك هنرى السابع ملك الانكليز
ولكن مكث نحو قرن ونصف من غير أن يرسل اليه الانكليز
جماعات من طرفهم ينزلون به بقصد الاستيطان فلما كانت
سنة ١٦٠٧ ميلادية هاجر القبطان نيبورت
الى امريقة مع كثير من طوائف الانكليز المهاجرة فنزل
بهم فى اقليم ورجنيا واول مدينة حدثت فى هذا الجزء هى
مدينة يامس تون وكان قبل ذلك ليس الا عششا حولها
متاريس من الخشب فبينما كانت تلك الطوائف آخذة
فى الاستيطان بذلك الاقليم مع البطء والتراخى اذ تولى
الفلمنك على ارض واسعة على شمال ورجنيا المذكور
وفى سنة ١٦٢٠ من الميلاد سئمت الجمعية
البوريطينية الانكليزية المتشيعة من حكومة لا تقرهم على
دينهم فهاجروا من ورجنيا وركبوا البحر وساروا حتى
وصلوا الى رأس كود فبنوا هنالك مدينة وسموها باسم
بليموث ومن سنة ١٦٣٠ ميلادية احدث
القبائل الانكليزية المهاجرة اربع مدن فى هذا الجزء وكثرت
مهاجرتهم الى امريقة كثرة بالغة حتى ان مجلس الحكومة

الانكليزية

الانكليزيه وضع قانونا منع فيه المهاجرة من بلاد الانكليز وزتب فيه الجزآء على من هاجر

وقد اقطع كرلوس الاول لاحد امرآء الانكليز المسمى بلتيمور جزأ من ولاية ورجنيا فسماه ماريلند واشترى ايضا هو ومن صحبه الى تلك الجهة وكانوا امأتى نفس اراضى من الاهالى وعاشوا معهم مدة من الزمان وجميع الاراضى المجاورة لنهرى هودسون ودلوارة التى كانت للفلمنك اعطيت منحة لدوق يورق فسمى القسم الشمالى منها نى يورق اى يورق الجديدة والجنوبى نى جرسى اى جرسى الجديدة وكان هنالك ارض واسعة نزل بها اولا الاسوج ثم الفلمنك فاعطاها كرلوس الثانى لقسيس شهير من شيعة الكواكر يقال له غليوم پن وتبعه جماعة ممن كانوا على دينه فرارا مما لحقهم من الاضرار والاساءة على تشيعهم فتألفت منهم فى تلك الناحية قبيلة متشيعة صار لها خصوصيات ومزايا بحسن تدبير هذا القسيس وجزمه فله المنة عليهم فى ذلك فكانوا يتمتعون بالحرية فى الحقوق الدينية والاهلية وكانت تلك الحرية هى اساس قوانين هذا الحبر المتدين المستقيم الحال فكل منهم كان له مدخل فى الحكومة بحيث كان لا يمكن وضع قانون ولا نشره الا برضاء جملة

الاهالى بل عم عدله ومعروفه القبائل المتوحشة وذلك انه
عوضا عن أن يغتصب اراضيهم بموجب ما بيده من الفرمانات
اشتراها منهم بما طلبوه من الثمن وبالجملة فلو كان مولد هذا
الرجل ببلاد اليونان لصنعوا له تمثالا بجانب تماثيل
سولون وليكورغة (وهما من مشاهير مشترعى اليونان)
وقد سمى قبيلته بالقبيلة البنسلوانية اخذا من اسمه
المتقدم
وبعد مضى مدة حدث فى تلك الجهة عدة ولايات صارت
عامرة آهلة وكان للفرنساوية بها ايضا عدة نزلات لاحقة
فافتاتوا على املاك الانكليز فترتب على ذلك حرب بين
الدولتين ظهر فيه الانكليز على الفرنساوية وبعد انتهائه الزم
وكلاء الحكومة الانكليزية اهل امريقة بدفع جميع مصاريف
الحرب لانه انما كان لمصلحتهم فرضوا بذلك على أن يتركوا لهم
مزاياهم بجعلهم مرخصين فى وضع قوانين بلادهم بمجالس
حكوماتهم وان يعافيهم مجلس مبعوثى الملة الانكليزية من
العوايد المرتبة حيث لم يكن لهم فيه وكلاء عنهم فامتنع وكلاء
الحكومة من قبول ذلك فوقعت العداوة بين الفريقين ثم آل
الامر الى خروج اهل امريقة عن تبعية الحكومة
الانكليزية واستقلوا بحكم انفسهم وفى الرابع من شهر يولية

(سنة ١٧٧٦ من الميلاد) صدر من مجلس العموم المنعقد في امريقة خلاصة صورتها حيث ان ملك انكلترة سلك مع القبائل اللاحقة النازلة بامريقة مسلك الاصرار على الظلم والمضايقة نقضوا بيعته وانشأوا ولايات جمهورية حرة مستقلة وسموها بالولايات المجتمعة في امريقة انتهت وكان عدد تلك الولايات اذ ذاك ثلاث عشرة ولاية وقد بلغت الآن اربعا وعشرين

(الكلام على البحيرات الكبرى بامريقة)

البحيرات التي بامريقة هي بحيرة سپريوراي العليا وبحيرة هورون وبحيرة ميشيغان وبحيرة ايرية وبحيرة اونتاريو والاولى هي اعظم بحيرة عذبة توجد على سطح الكرة الارضية لما يصب فيها من الانهر العديدة ولما أن محيطها يزيد على خمسمائة فرسخ وما بها من الصخور يجعل الملاحة بها خطرة وفيها عدة عظيمة من الجزائر طول احداها ستة وثلاثون فرسخا وهذه البحيرة التي يصب فيها اربعون نهرا تصب في بحيرة هورون التي محيطها ثلثمائة وعشرون فرسخا وعمقها بعيد جدا في الوسط حتى لا يمكن وصول مجس المياه الى قرارها وبها جون يوجد فيه على الدوام سحائب ذات جاذبية طبيعية فلا يمر به احد من السياحين الا ويسمع

Digitized by Google

فيه صوت الرعد واما بحيرة ميشيغان فمحيطها مائتان وعشرون فرسخا ولها موردة عظيمة ولا مانع أن محيط بحيرة ابرية يبلغ مائتى فرسخ وأن محيط بحيرة اونتاريو يبلغ مائة وثمانين وبين هاتين البحيرتين شلال نياغارا وجميع تلك البحيرات تصب فى بعضها ماعدا بحيرة سنت لورنت التى هى ليست الانوع بوغاز مستطيل فانه يصب فيها مياه الشلال المذكور ثم تصبها فى البحر

(الكلام على نهرى مسيسيپى وميسورى)

قد زعم بعضهم أن نهر ميسورى يصب فى نهر مسيسيپى وليس كذلك فانه فى محل تلاقيهما تجد نهر مسيسيپى لم يقطع فى جريانه الامسافة اربعمائة وخمسة وعشرين فرسخا بخلاف نهر ميسورى فان مسافته عند الملتقى مع الاول سبعمائة وعشرة فراسخ فبهذا يكاد أن يكون محققا أن ميسورى هو المستحق لأن تكون النهيرات المختلطة به التى تصب بواسطته فى البحر تابعة له

وملتقى نهرى ميسورى ومسيسيپى يسمى بيله فونتينة (اى العين اللطيفة) ومنه الى البحر تجرى مياه نهر ميسورى مسافة خمسمائة وثمانين فرسخا فبناء على ذلك يكون مجرى النهر الحقيقى وهو ميسورى الفا ومائتين وتسعين فرسخا وعند

تلاقى النهرين فى بيله فونتينة يكون عرض كل منهما ثلث فرسخ ثم ياخذ فى الزيادة من نصف فرسخ فاكثر الى فرسخ حتى يصب فى البحر ولو كان مصبه واحدا لكان عريضا جدا ولكن له عدة بوغازات و بعدها تسد الرمال مدخل ميسورى فى البحر فلا يكون له الا مسلكان ضيقان المطروق منهما لا يصلح الا لمرور سفينتين يكفيهما من الماء اثنا عشر قدما فاكثر الى خمسة عشر ومصب هذا النهر فى البحر على البعد من اورليان الجديدة بعشرين فرسخا

(ذكر ما حصل للقبطان لويس والقبطان كلاركه فى منابع)
نهر ميسورى

اول من شاهد منابع هذا النهر من قبطاطين اوروبا منذ اربعين سنة هو لويس وكلاركه حيث اقتحما الاخطار وتجاسرا على الصعود الى اعلى الجبال الشامخة التى تتساقط منها هذا النهر الجسيم وذلك انهما بعد أن سافرا على المياه مسافة تزيد على الف ومائتى فرسخ شاهدا فى محل لا مانع انه لم يدخله احد قبلهما مجتمع ثلاثة انهر فسمياها ماديزون ويافرسون وغلاتين ثم اخذا فى السير على نهر يافرسون حتى وصلا الى مرتفع يمكن الوصول اليه من النهر بوثبة فوثب احد البحرية الى البر ومشى على كل حافة من حافات هذا

المنبع الذى هو كالجدول وحمد الله تعالى على وصوله الى هـذا المحل بالسـلامة وعلى كـونه جعل نهر ميسورى بين قدمنيه

(الكلام على المياه التى يطفو عليها الرصاص) ويسبح على وجهها

ينحصر نهر كونكتيكوت على البعـد من مصـبه باربعين فرسخا بين الصخور انحصارا كليـا حتى ان مياهه يكون لها قوة دافعـة عجيبة بحيث تحمل على وجهها قطعا من الرصاص تطفو عليها حتى كأنها من الحشائش الخفيفـة وقد ذكـر ونتربوثام أنه لايمكن غرز حربة مسننة من الحـديد فى تلك المياه والظاهر أنه من قبيل المبالغة

(الكلام على حريقة الاجات والغابات)

فى بلاد امريقة وكذلك جميع البلاد التى تكثر بها الغابات العظيمة تشـتعل الحرائق فى اسرع وقت وذلك أن الصاعقة عند سقوطها على الاشجـار تشعل النار فورا فى الاجة بتمامها وقد ذكر لينه الاسوجى وهو من مشاهير علماء الموالـيـد أنه شاهـد حريقة هائلة وصفها فقال بينما كانت الحريقـة منتشرة فى مسافة عظيمة تبلغ عدة اميال اسوجية اذ مررت بها فاذا النـار قد استوعبت الاشجار بتمامها فى آن واحـد

Digitized by Google

ولم تزل النار فى سيقانها ثم اشتدت الرياح فازدادت النار وهاجت واخذت فى تكميل ما كانت خامدة عنه فصار يسمع لها صوت وقرقعة كما يسمع للجيشين عند التحام صفوفهما فلحقنا من الحيرة والدهشة ما لامزيد عليه حتى صرنا لا ندرى الى اين نتوجه وقد كنا نريد أن نطفى النار من اطراف تلك الغابة فلم يسعنا الا الاسراع فى السير خشية أن تتساقط علينا الاشجار التى كانت تقع حولنا على ممر اللحظات فتهلكنا وتمحوا اثرنا

(الكلام على واحات امريقة المسماة ساوانة)

فى امريقة الشمالية مروج متسعة جدا بحيث لا يقف الناظر لها على حد كانها بحار من الخضرة يسكنها البقر الوحشى وبعضها يمتد على شواطئ الانهر وسواحل البحر وتفيض عليها المياه كل سنة فى زمن مخصوص من فصل الامطار وتجد فى بعضها حدائق اشجار منتشرة

(الكلام على الطفل الذى نجا من حريقة المروج)

هذه المروج فى فصل الصيف تجف وتيبس وقد اتفق غير مرة أن بعض اهلها اذا شرب الدخان تسقط منه شرارة فتضرم النار فى المروج وفى اقرب وقت تعم النار المروج بتمامه فالويل كل الويل لمن يكون بها فى ذلك الوقت

Digitized by Google

ويحكى أن امرأة من نساء تلك الجهة كانت موجودة فى مرج وقت اشتعال النار فيه ولم يكن لها قوة على حمل طفلها فوضعته على الارض وغطته بجلد جاموسة قريب عهد بالسلخ. فلما انقضت هذه الحادثة رجعت اليه فوجدته سليما لم يصبه شئ

(الكلام على الرواميس الطبيعية)

يكثر فى جهات امريقة سقوط الاشجار اما لكونها مضت عليها ازمان طويلة فهرمت او بسبب الرياح القواصف التى تقصفها فتجذبها المياه من سائر الجهات حتى تجتمع فى نهر مسيسيبي وتشتبك ببعضها وتتلاصق باليابس منها وتتماسك بالطين فيؤول امرها الى أن تصير جزائر سابحة على وجه الماء وينبت فيها بعض اشجار وازهار متلونة بسائر الالوان تعبث الرياح باغصانها وتسكن بها الطيور والحشرات وتخرج عليها تماسيح امريقة وثعابينها الكبيرة لاجل التروح بها وقد يجذب تيار الانهر تلك الجزائر حتى تصل الى البحر فيبتلعها وربما اشتبكت الاشجار الغليظة منها بكثيب رمل فتمكث فيه ثابتة وتمد فروعها عليه من سائر الجهات فتكون بمنزلة الهلب فى امساك هذه الجزائر السابحة وايقافها فبذلك قد يجتمع فى هذا المحل ما تأتى من الجزائر متتابعة يتلو بعضها بعضا فبتداول الايام والاعوام

تبرا كم جزائر ورؤس جديدة فى وسط النهر او على شاطئه فتسد على المياه مسالكها الاصلية التى كانت مطروقة قبل ذلك بعدة قرون وتجبرها على فتح مسلك آخر

(الكلام على تمساح امريقة)

هذا التمساح المسمى آليغاتور كبقية التماسيح يسبح اكثر من مشيه فلذا كان يندر بعده عن الانهر ويسهل على الحيوانات البرية الفرار منه لانه لا يقطع فى الساعة الواحدة الا اربع فرسخ فقط ويمكن للانسان أن يدنو منه مع الاحتراس من ضربه بذنبه لسرعة حركة ذلك الذنب جدا ومع أن هذا التمساح بطئ الحركة الا أنه فى زمن شبابه يكون اسرع حركة من الضب وقد قدروا بالاجتهاد أن هذا التمساح اذا بلغ طوله ستة عشر قد ما يكون سنه مائة سنة بل اكثر وقد قتل اودبون وهو من علماء الطبيعة الفرنساوية تمساحا بهذا الطول قريبا من النهر الاحمر الذى هو فرع من فروع نهر ميسورى

(الكلام على الشاطئ الذى هو مورد اللعن)

على شاطئ النهر الاحمر محل من المحال التى يميل اليها هنود امريقة ويرغبون فى النزول بها وهنالك ايضا على احد الشاطئين محل صالح لان ترسو عليه السفن وتنزل به الناس وفى اعلاه مستو صغير واجمة كثيفة وهضبة مرتفعة ولكن حصلت

فى هـذا المحل جناية عظيمة وخطيئة كبيرة وهى أن اخوين
مات كل منهما قتيلا هنالك فمن يومئـذ تجسم هذا الذنب حتى
ترتب على ذلك أن محل الحادثة صار مورد اللعن مبغوضا عند
اهل تلك الجهـة فلا يتجاسر احـد منهم أن يرسو عـلى ذلك
المكان الذى هو مقتل الاخوين او يمر به ليلا وكان اصل هذه
الحادثة أن بعض هنود امريقة منذ عدة سنين نزل بهذا
المحـل فوقعت مشاجرة بين اخوين منهم فضرب احـدهما
الآخر بلطة صغـيرة فقتله فلما عاين الحاضرون هـذا الفعل
الشنيع قبضوا على القاتل وقتلوه ودفنوه مع اخيه

(الكلام على روك بريج اى قنطرة الصخرة)

هى قنطرة طبيعية متكـونة من الصخرات واقعة فى ولاية
ورجينيا على جبل صغير يظهر أنه مشقوق بزلزلة ارضـية
وتظهر فى رأى العين كأنها معلقة فى الهواء بعيدا عن سطح
الماء بمائتين وسبعين قدما و يبلغ عرضها ستين قدما و يجرى
من تحتهـا نهر كـدار كريك ومياهـه تجرى بسفح
الوادى

(الكلام على زراعة الدخان)

معظم تجارة ولاية ورجينيا الدخان وزراعته تستدعى
مزيد الاهتمام والخدمة فلذا كان اهل هـذه الولاية لشدة

كسلهم يزعمون أنه لا يقدر على القيام بخدمته الا الارقاء
وكيفية غرسه أنه يزرع صفوفا و يقشرون منه ما ينبت
فى اسفل جذوره من الاوراق وكذلك ازهاره التى تبدو
فى اعلاه فاذا نضجت اوراقه حصدوه وضموه الى بعضه
ووضعوه فى براميل كبيرة و بعثوه الى الاسواق ومنها ينقل
الى بلاد اوروبا

(الكلام على ابطال جلبة الرقيق والاعلان بمنعها)
فى ولاية مساشوزيت

لم يصدر ابطال جلبة الرقيق من طرف دولة الانكليز الا فى سنة
١٨٠٦ من الميلاد وكانت دول امريقة قبل ذلك بعدة
سنوات لم ترض بهذه التجارة الذميمة وعرضت فى شأنها
للانكليز وانتهى الامر أن ولاية مساشوزيت وضعت سنة
١٧٧٨ قانونا يتضمن منع بيع الرقيق ونشرته فى سائر
اقاليمها

ومع ان الجلبة لا وجود لها اصلا لكن لم يزل الاسترقاق
موجودا هنالك فى البلاد الجنوبية لان لكل ولاية هنالك
قوانين تخصها بخلاف البلاد الشمالية فانه لا وجود
للاسترقاق بها اصلا بل كل من دخلها من الرقيق يصير
حرا فى الحال

Digitized by Google

(الكلام على مغارة هنتوكى)

هذه المغارة من عجائب امريقة وهى فى الحقيقة عبارة عن مجتمع مغارات متصلة ببعضها بواسطة مرافق مستطيلة وهى ممتدة تحت الارض بمسافة عدة فراسخ وجوانبها قائمة معتدلة يبلغ ارتفاعها ستين قدما فاكثر الى مائة وسقفها على شكل قبة واكبرها يقال له المدائن وتبلغ مسافتها نحو عشرة فدادين افرنجية وليس بها دعائم تسند سقفها مع أن ارتفاعه يبلغ مائة قدم

(الكلام على رحلة جماعة من الامريقية الى بلاد بعيدة)

الجزء الشرقى من الاقاليم المجتمعة معمور منذ زمن طويل بخلاف الجزء الغربى فانه اخذ فى العمران عن قريب وذلك أن ارضه لما كانت على غاية من الجودة وكان اهل امريقة لا يستبعدون مسافته وان كانت تبلغ ثلثمائة فرسخ او اربعمائة كانت طريقه لا تخلو عن السيارة بقصد النزول به فترى الرجل منهم يتصدى لهذه الرحلة الطويلة وليس معه الا بعض دراهم وفرس لزوجته وولده و بقرة او بقرتان ولا يزال سائرا حتى يجد محلا يصلح للاقامة

(الكلام على بنيان الخصوص فى ذلك المحل)

فاذا اختار السياح محلا لاقامته وجد الارض طيبة لكنها

Digitized by Google

باقيـة على طبيعتها الاصليـة فيشرع اولا فى بنـاء مايداريه فيبتدئ فى العمل واذا كان له جار ساعـده على قطع الاشجار واصلاح المحل الذى اختاره مسكناله ويقتصر على قطع اخشاب الشجر ووضعها فوق بعضها مسطوحـة حتى تبلغ ارتفاعا كافيا ثم يسد ما بينها من الانفراجات بالطين وهى مع بنائها بهذه الطريقة الخشنية على غاية من الحرارة

(الكلام على ولاية كندا)

هـذه الولاية محدودة من جهة الشمال ببريطانيا الجـديدة ومن الشرق بنيوبرنسويك (اى برونسويك الجـديدة التى هى جزء من ايقوسيا الجديدة) ومن الجنوب بالاقاليم المجتمعة ومن الغرب بالبحيرة العليا واراضى القبائل المتوحشة وطولها نحو مائة وخمسين فرسخا وعرضها ثلثمائة وهى منقسمة الى كندا العليا وكندا السفلى وبردها شـديد جـدا ومدة الشتاء فيها ستة اشهر

وكان هذا الاقليم اولا تابعا لحكومة فرانسا ثم نزل عنه الفرنساوية للانكليز فى صلح انعقد سنة ١٧٦٠ ميلادية وقاعـدة كندا السفلى مدينة قبق وقاعـدة العليا مدينة يورق

(الكلام على كاب البحر المسمى قسطور)

هـذا الحيوان لايعرف الافى امريقة ولا يخفى انه يتخذ
مسكنه فى الجليد فيحفر فيه بركا عميقة لينغمس فيها تحته
فى خلال ازمان الشتاء الباردة جدّا فيجتمع لهذا العمل
من صنف هذا الحيوان عدّة طوائف ولكن لا يباشر عمل هذه
الخصوص الجليدية الا الحيوانات التى تسكنها ومتى تمت
هذه المساكن انقسمت تلك الكلاب البحرية الى اسراب
صغيرة كل طائفة منها تسكن فى مسكنها وهذه الخصوص
تختلف كبرا وصغرا باختلاف سكانها قلة وكثرة والغالب
أن يجتمع كل طائفتين فى مسكن واحد تحت سقف واحد
فتتكون منهما عشيرة و يبلغ عددها عشرة اواثنى عشر فردا
وجدران الخصوص متينة متماسكة وسقوفها من فروع
الاشجار والانفراجات التى فى خلالها مسدودة بحشائش
مخلوطة بالطين والاحجار الصغيرة وهذه الحيوانات تدخر
قوتها فى زمن الاعتدال فبذلك تتمتع فى زمن الشتاء بالراحة
وتحظى بالتأنس والاجتماع مع بعضها وهذا القوت المدخر
هو عبارة عن قشور اشجار الصفصاف واشجار الحور وما اشبه
ذلك من قشور الاخشاب اللينة ولما كانت هذه الحيوانات
عادة شديدة الخوف قليلة الجسارة كانت لا تشتغل الا فى الليل
فقط وتجعل ابواب خصوصها دائما تجاه الموردة ليمكنها الفرار

الى

الى الماء عند الهجوم عليها
ولا تشتغل هذه الكلاب الا اذا كانت فى غاية من الأمن
والاطمئنان فاذا اعرض لها ما تخافه تركت مساكنها ولا تعود
للبناء ثانيا وانما تحفر اجحارا كثيرة على شط نهر من الانهر بحيث
لا يمكن الاطلاع عليها كالهامرة واحدة لانها تنتقل من جحر
الى آخر بدون أن يراها احد حتى تنغمس فى الماء واسنانها
هى لها فى الشغل بمنزلة الفوس كما أن ارجلها بمثابة الايدى
وتستعمل اذنابها فى تسوية البناء وهذا الحيوانات تكثره
فى وادى نهر ميسورى حوالى جون هودسون لاسيما
فى بلاد كندا

(الكلام على ابريطانيا الجديدة)

يطلق هذا الاسم على جميع البلاد المعروفة قليلا الممتدة حول
جون هودسون المحتوية على ولاية لبرادور وغالة
الجديدة الشمالية والجنوبية وهى محدودة من جهة الشمال
بالبحار المنجمدة غالبا ومن الشرق بالبحر المحيط الاطلنطيقى
ومن الجنوب بولاية كندا وجون سنتلورنت ونهره
ومن الغرب ببلاد مجهولة الحال الى الآن
وقطرها شديد البرودة جدا بحيث اذا وصل الانسان الى شمال
الجون المذكور لا يجد هنالك شجر الصنوبر الذى من خواصه

Digitized by Google

مقاومة البرد المتجاوز الحد فى الشدة وانما يجد به بعض اشجار صغيرة عقيمة وحشائش مائية كالطحلب

وبهذه الاقطار العقيمة من الحيوانات سنور المورسة والرنة (وهو حيوان يشبه البقر) والدب والجاموس والذئب والثعلب والقسطور والفهد والقاقوم والارنب البرى ومن الطيور طير البطور والحجل والاوز والبط ومن الحيوانات المائية والاسماك عجل البحر وحوت يونس وغير ذلك

وفى فصل الصيف يكون لون الحيوانات ذوات الاربع والطيور كاللون الذى تكون عليه فى بلاد اوروبا فبمجرد دخول فصل الشتاء تبيض الوانها الا مانذر وذلك من اغرب الحوادث واغرب من ذلك ايضا أن الكلاب والقطاط المجلوبة الى تلك البلاد من انكلترة تتغير الوانها ايضا وتصير شعورها اطول وانعم مما كانت عليه سابقا

واهل تلك البلاد قبائل شتى فمنها قبائل لبرادور المسماة اسقيموش ويمتازون من بين اهل امريقة بكثافة لحاهم وغزارتها وضيق اعينهم وطول اسنانهم وسواد شعورهم وكثافتها وملابسهم من جلد الدب وفيهم لين عريكة ومروءة وانسانية ويظهر أن اصلهم من اصل اهل غرونلندة ولهم شبه باللابونية والسمويدية الذين بشمال

اوروبا

اوروبا وآسيا
(ذكر السوق الذى يعمل كل سنة على شاطئ جون هودسون)
لما كانت جلود الحيوانات التى بهذه الاقطار ناعمة جدّا وتقى
من البرد لحرارتها تشبث الاسقيموش وغيرهم من هنود
تلك الجهة بصيدها وربما سافروا بجلودها مسافة مائة فرسخ
الى معامل قبانية اهالى اوروبا بجون هودسون
وقايضوا عليها بمحصولات خشنية خسيسة تخرج من
فبريقات اوروبا

(ذكر ذبح الاولاد على قبور امهاتهم)

مما يورث قسوة القلب الاوهام الفاسدة والعقائد الكاسدة
ولو كان صاحبها يعتقد أنها من فعل الخير فمن ذلك ما هو واقع
عند هؤلاء الهنود من أن الصبى اذا اصيب بفقد امه الذى
هو ادهى المصائب عليه رأوا أنه يجب عليهم ذبحه على قبرها
زاعمين أنه يجتمع عليها فى عالم الارواح ويحصل لهما السرور
التام بهذا الاجتماع
(الكلام على الاخوان الموراوية الذين بارض الاسقيموش)
(وهم طائفة من النصارى يعيشون مع بعضهم كالاخوان على
سبيل الشركة والروكية فيما يتحصل عندهم من المكاسب)
طول فصل الشتاء بارض الاسقيموش وشدة برد قطرها

Digitized by Google

وفاقة اهلها وحرمانهم من اللذات كل ذلك كان باعثا قويا لاهل اوروبا على عدم الاقامة بتلك الجهة ومع ذلك فقد توغلت طائفة من الدعاة المورا وية فى داخل هذه الاقطار بقصد تنصير اهلها واخراجهم من عبادة الاوثان وتهذيب اخلاقهم وتحسين حالهم واقامت عندهم ونجحت فى هذا المشروع نجاحا عظيما يرغب فى الذهاب الى مثل هذه البلاد حيث ترتب عن وعظهم ارشاد هؤلاء المساكين الى معرفة الاله الحق وباجتهاد هؤلاء الدعاة واستدامتهم تهذبت اخلاق الاسقيموش وصلح حال الاولاد بحقن دمائهم فى هذه الاقطار

(ذكر خصوص الاسقيموش ومساكنهم)

خصوص هؤلاء القبائل عبارة عن قطع كبيرة من الثلج يرصونها على هيئة البنيان حتى يبلغ ارتفاعها سبعة اقدام اوثمانية وسقوفها محدبة على شكل القبوات وفيها طبقات بمنزلة الشبابيك يسدونها بصفائح من الثلج الرقيق وارضيتها من قطع الثلج يضعونها فوق بعضها وضعا محكما منتظما ثم يجصصونها بالطين وبعض فروع صغيرة من شجر الصنوبر

(ذكر القدور المتخذة من الخشب)

كيف يصدق العقل ذلك اوليس أن من سمع هذا الامر يقول ان هذه القدور تحترق بمجرد وضعها على النار والجواب عن

ذلك انها لو وضعت على النار كما يتوهم ببادئ الرأى لاحترقت ولكن هؤلاء الهنود المساكين لا يضعونها على النار وانما يضعون فيها اللحم او السمك ومقدارا عظيما من الماء ثم يوقدون النار بعيدا عنها ويحرقون فى النار حجارة حتى تحمر وتصير جمرا ثم يسقطونها فى القدر واحدا بعد واحد حتى ينضج الطعام ثم يأكلونه فيجدونه من الذ الاطعمة ولو وجدوا فيه قطعا من الجمر او وجدوا به رائحته

(الكلام على هنود المحل المسمى باسم بلاتكوت دشيان)

يعنى ارض سواحل الكلب بابريطانيا الجديدة

اذا كان لاحد هؤلاء الهنود عائلة واراد السفر قص خصلة من شعره وقسمها الى عدة اجزاء ثم يعلق منها جزأ على رأس زوجته وكذلك على رأس كل من اولاده ويصفر عند تعليق كل جزء منها ثلاث مرات صفرا قويا

(حدود الاقاليم المجتمعة)

(ذكر عود الصلح)

هذا العود المسمى بعود الصلح هو عود دخان طويل انبوبته مزينة بريش النسر وكل من حمله يكون عندهم مكرما محترما لا يتجاسر احد على اساءته

واذا كلت قبيلة عن الحرب ارسل رؤساؤها وكلاءهم الى العدو

ومعهم العود المذكور يلتمسون الصلح منهم فعند ذلك تعقد القبيلة التي عرض عليها الصلح جمعية في هذا الشأن ثم يقوم خادم رئيس الحرب و يملأ العود دخانا و يضع عليه النار من غير أن تمس الارض منه شيأ و يرفعه نحو السماء ثم ينزله جهة الارض و يرسم به دائرة رسما افقيا يتقرب بذلك الى الشيطان و بعد انتهاء هذا الرسم يعطيه لرئيسه فيقدمه الى رئيس الحزب المخاصم فيشرب منه ثلاثة انفاس ثم يأخذه بقية الرؤساء فيشربون منه كذلك واحدا بعد واحد و بذلك ينعقد الصلح بين الفريقين

(الكلام على طير الذباب)

في امريقة انواع كثيرة من طير الذباب فمن هذه الطيور الجميلة الظريفة ما هو اصغر من الزنبور وريشه في الغالب ذو خضرة لطيفة يلمع في اشعة الشمس كالذهب وهو مثل النحل يطير حول الازهار ولكن متى امتص ما بها من عسل النحل لا يمكث عليها وفيه حدة غضب وانتقام فتراه غالبا يقطع الازهار التي لا تعجبه

(الكلام على الثعبان ذي الجلاجل)

يظهر ان هذه الهامة المهولة من خصوصيات الدنيا الجديدة ولدغتها قاتلة ما لم يتداركوها فورا بمواد طبية سريعة التأثير

ولها

Digitized by Google

ولها حوصلتان فى الفك الاعلى هما موضع السم منها
فاذا اضغطهما انتقل السم منهما الى داخل نقرتين مستطيلتين
حادّتين غائرتين فى جميع طولهما و ينفذ اليهما السم من ثقب
فى قاعدتهما واذا اضغطت هاتين النقرتين طفح من طرفيهما
مادّة خضراء هى السم و ينتهى ذنبها بعدّة فلوس كفلوس
السمك رنانة متداخلة فى بعضها يختلف عددها من فلس الى
ثلاثين (و يقال ان عدد الحلقات التى يتركب منها الجلجل
يدل على عدد سنىّ عمر الثعبان) فاذا حرّك الثعبان ذنبه
سمع له صوت من مسافة ستين خطوة
ثم ان القبطان هال اختبر غير مرّة بجزيرة كارولينة
لدغة هذه الثعابين فى عدّة حيوانات فربط منها ثعبانا فى وتد
وتركه يلدغ ثلاثة كلاب فهلك الاوّل منها بعد مضىّ خمس
عشرة ثانية والثانى بعد ساعتين والثالث بعد ثلاث و بعد ذلك
بايام وضع بجانب ثعبان الجلجل ثعبانا آخر ابيض من غير هذا
الصنف فتلادغا فلم يظهر على ثعبان الجلجل ما يدل على مرضه
الا أنه سال منه بعض نقط من الدم بخلاف الآخر فانه هلك
بعد ثمان دقائق ثم ان القبطان المذكور اغرى ثعبان الجلجل
على لدغ نفسه ففعل فهلك بعد مضىّ اثنتى عشرة دقيقة
ومن ذلك يعلم انه لا مانع من أن هذا الحيوان الذى سلحته

Digitized by Google

الحكمة الالهية بهذا السلاح المهول قد يقتل به نفسه
واتفق فى سنة ١٨٢٧ من الميلاد أن ثعبانا من هذا
الجنس كان قد وضعه فى قفص رجل من الانكليز يسمى
دراك وكان مقيما بمدينة روان فى فرانسا فلدغه
ومع أن اللدغة كانت فى شدة القر والبرد وكان الثعبان سكران
من البرد هلك دراك بعد ثمان ساعات وفى شهر ينوية
من تلك السنة لدغ هذا الثعبان شابا فى اصبعه فقطعه فورا
بسكينة كبيرة فنجا ولم يصبه شئ ولاشك أنه لولا تجلد هذا
الشاب وتفطنه للقطع لكان سم هذا الثعبان سببا فى هلاكه
فى اقرب وقت وطول الثعبان منها اربعة اقدام فاكثر الى ستة
ومحيط سمكه ستة قراريط فاكثر الى تسعة

(ذكر ما عاينه بعض السياحين من)
فطنة كلبين وقوة ادراكهما

كان بعض السياحين فى خص من خصوص القبائل
الافرنجية المقيمة بامريقة فقال صاحب المحل قد قرب وقت
خروج العواصف وآن اوان الاتيان ببقرنا وقام حالا ودعا
كلبين له وامرهما بذلك كانهما من بنى آدم فعما قليل حضر
البقر الى باب الخص فعند ذلك قال صاحب المنزل ان هذين
الكلبين يطردان فى الليل عن مراعينا الذئاب والادباب

والثعالب

والثعالب وبنات عرس ويحفظان المواشى نهارا والكبير منهما على الصغير مع أنه قد تعلم من نفسه وفيهما من الامانة والصدق مالا يوجد فى اعز الاصدقاء وانى مقيم بهذه الجزيرة فى وسط نهر كبير ومع ذلك يسرحان بالمواشى ويأتيان بها

*(الكلام على حزن نساء هنود امريقة عند فقد ازواجهن)

العبارة الآتية تفيد قوة تخيلات هنود امريقة. وميلهم الى العبارات الشعرية وذلك أن بعض نسائهم اصيبت بفقد زوجها فجعلت تندبه بقولها

لا راحة لى على وجه الارض وقد طمس على القلب وانكسفت شمس الحياة بغمام النكبات وريح الليالى ذهبت بالرقاد كيف لا وقد فقدت بعلى وهو انيسى من الصغر وحليف فؤادى وكنت متى عرفت أنه فى الغابات لا اخشى بها على نفسى الوحوش الكاسرة ولا سنانير الجبال وذئابها وكنت اذا سرت بمركبه فى وسط البحيرات اجد فى نفسى بذلك قوة وافتخارا ومنه تعلمت مصادمة الرياح ما قال لى قط تعالى الا واقبلت ولا اذهبى الا وادبرت وما كان يراه حسنا اراه حسنا وان اتفق أنى استحسنت امرا استحسنه ايضا فانظروا الى من كان يحسن العوم والسباحة قد صار فى قرار الماء وصارت جثته طعمة للاسماك فمن يسلينى على بعده

وكيف لى بالراحة من بعده ومن ذا الذى يأخذ بيدى
عند الهرم * ويحفظنى من زلة القدم * كلا لا اجد لذلك احدا
بل صرت فى الدنيا وحيدة ياليتنى افتديته من الشيطان *
بحزمة من اجود الدخان * كنت اضعها له على سطح الدار *
لعله كان يرفق به ويمنع مركبه من الغرق فى البحار وابقى معه
آناء الليل واطراف النهار

(الكلام على بكاء كلب البحر المسمى قسطور)

لم يصحب احد من اهل اوروبا هنود امريقة فى صيد الكلاب
البحريه الا وسمع بكاءها ونواحها الاسيما حين مرض اولادها
ودنو آجالها وفى الغالب اعينها تذرف بالدموع وهى شاخصة
الى صائديها فكأن لسان حالها يستعطفهم ويسألهم الرفق
بها ولكن لقسوة قلوب هؤلاء الصيادين وخشونة طبعهم
لا تأخذهم الرأفة على هذه الحيوانات المستضعفة

(احترام الاموات)

من العقائد المتمكنة فى قلوب هنود امريقة قديما وحديثا
احترام عظام اسلافهم ومقابرهم فلا يمر احد منهم بقبر سلفه
الا ويزوره ويمكث عنده برهة من الزمن حتى انهم اذا باعوا
لاهل اوروبا ارضا من اراضيهم كان اول شروطهم احترام
تلك المقابر الى الابد وهم الى الآن يشنعون على من هتك

Digitized by Google

حرمة موتاهم من نزلاء اهل اوروبا عندهم واذا تمنوا
لاعدائهم سواء اومكروها دعوا عليهم بأن تدوس
على عظامهم اقدام المارين اوتبلها مياه المطر والندى

(الكلام على مساكن قدماء اهل امريقة)
المسماة ويغوام وهى بيوت من خشب

يطلق هنود امريقة هذا الاسم على منازلهم التى كانوا يبنونها
قبل أن يعرفوا استعمال الحديد ولم يزل لهذه المنازل
وجود الى الآن فى بعض الاخطاط وعمارتها بسيطة متينة
وارتفاعها نحو ستة اقدام اوسبعة ودائرها ملقم بورق
البتولا الاسود ملحوم مع الصناعة المتقنة بواسطة دهن
التربنتينة وابوابها ملقمة ايضا بالورق المذكور وفى وسط
سطوحها طاقة مستديرة يخرج منها الدخان وفيها عصى
معوجة الطرف يعلقون بها قدور الطبخ
وفى ويغوام المحارب تجد شعورا جلدها مدبوغ ومصبوغ
بالحمرة باقية على طولها الذى كانت عليه قبل قتل صاحبها
وفى الليل يفرشون حول النار جلود كلاب البحر والجواميس
والاياب لينامو عليها وادوات تلك المنازل واثاثها قليلة
العدد جدا ولهم فى سكناها محبة عظيمة حتى انهم اذا نزلوا
فى منازل اهالى اوروبا آثروا الغابات والنوم فى مثل

Digitized by Google

ويغواماتهم على الاقامة فى المنازل الجيدة والنوم على الفراش

(الكلام على النحل)

لما كان اهل تلك البلاد يعتقدون أن النحل انما جاء اليهم من بلاد اوروبا وان كان ذلك غير محقق كانوا ينظرون اليه بعين الكراهة ويتشاءمون من دخوله فى بلادهم وكثرته علامة عندهم على قرب الافرنج منهم ودخولهم فى ديارهم فتى وجدوا النحل تواتر خبره بينهم وانتشر الفزع عندهم ووقع الرعب فى قلوبهم

(ذكر الكلمة التى يستعملونها فى صياح الحرب)

وهى وارهوپ

هذه الكلمة فى اللغة الانكليزية من اسماء الاصوات لانها موضوعة لاعلى صوت يقال فى الحرب والغارات اذليس غيرها من الكلمات يكون له مثلها دوى وصرير فى وسط الغابات وعلى المياه* وبحسب مقتضيات الاحوال يستعملها هنود امريقة فى المكروه بتموج اصواتهم انخفاضا وارتفاعا بواسطة ضربهم على شفاههم باربعة اصابع ضربا بطئا اوسريعا بقدر امتداد الصوت وهى ايضا صياحهم عند النصرة وفى وقت التحام الحرب وهى حينئذ اشبه بزئير

الاسد

الاسـد واغلب نطقهم بها يكون عقب انشاد الاشعار الحربية

(ذكر النفخ على شعلة النار)

اذا اراد بعض الشجعان أن يتزوج جعل اول خطبته أن يحضر لمن يريد زواجها شعلة نار فاذا انفخت عليها كان ذلك دليلا على عدم رضائها به ولكن لا يزال مؤملا الرضى فينشد لها اشعارا حربيـة يعنى يغنى لها جميع مافعله قبل ذلك وما اقتحمه من الاخطار وما اخذه من رؤس الاعدآء فذلك هو اعظم شئ فى ترغيب البنات واقوى باعث على ميلهن سريعا للخاطب فمن ثم كان الشبان يجتهدون فى اظهار الشجاعة والامتياز فى الحروب قبل الاقدام على الخطبة وهذا هو سبب ميل هنود امريقة قديما الى الحرب وميلهم الآن الى التوغل فى الاراضى القاصية لاجل الصيد

(ذكر عظام الحيوان المسمى ماموث)

يوجد على ملاحة فى ملتقى احد فروع نهر هولستن مع نهر تينيزة وفى عدة محال اخرى ابعد منه شمالا مقدار جسيم من آثار هذه الحيوانات العظيمة الجثة وآثار تلك الحيوانات تدل على أن هذا الحيوان كان اكبر فى الجثة من الفيل بل يظهر انها اكبر حيوانات الدنيا والظاهر أن طول

رأسه يبلغ ثلاثة اقدام واضلاعه سبعة وعظام فخذه خمسة
وسلاحه قدم واحد

(الكلام على طير البوم المسمى هيبو)

اكبر هذه الطيور بامريقة يسكن الغابات وطول اجنحتها
خمسة اقدام اوستة وصياحها المزعج لاسيما بالليل يشبه تارة
صياح السكران وتارة القهقهة فربما ظن الغريب بتلك الجهة
أن صوتها صوت انسان وكثيرا ما يجلبها اهل تلك البلاد بتقليد
زيشها وصياحهم كصياحها فيجذبونها الى رؤس الاشجار
وغذاؤها لحوم الفيران بيتية كانت اوخلائية لكثرتها هنالك
كثرة بالغة

(الكلام على بحيرة سريعة الجرى بتلك الجهة)

عرض هذه البحيرة فرسخان تقريبا وطولها اربعة وعمقها
عشرة اقدام وتيارها شديد جدا وتقريب ذلك أن يستحضر
الانسان مقدارا عظيما من الماء يقطع فى الدقيقة الواحدة
مسافة مائتين وسبع عشرة توازة من غير أن يعوقه عائق مع
كثرة الموانع قبل انحداره من اعلى شلاله فهذا مثال تقريبى
لشدة تيار تلك البحيرة وهو ضعيف بالنسبة لما يعترى الانسان
من العجب عند معاينة تيارماتها المزبد الذى لا يمكن للناظر
أن يديم النظر اليه الا ويحصل له الدهشة العظيمة

الكلام

(الكلام على ذباب امريقة الذي لا يعيش فى البرّ الا يوما واحدا ويقال له شميرة)

بمجرّد ما يخرج هذا الذباب من المياه يطير بعضه على البرّ والبعض الآخر وهو الضعيف منه يطير على الحشائش والاعشاب حتى يستطيع الطيران فيلحق الاول وخروجه من الماء يكون من اوّل النهار الى طلوع الشمس ثم ينتشر فى البرّ فاذا قرب المساء طار اسرابا لا تحصى كثرة حتى يصل مع البطء الى النهر فينزل بالتدريج على سطح الماء و يبيض فيه ثم يموت و بعد ذلك يعوم البيض فى غلافه اللزج المخاطى مدّة من الزمان ثم يهبط الى القرار فاذا انفقس وخرج منه الحيوان انغمس فى الطين ولا يزال يتربى فيه ويعيش به حتى يأتى فصل الربيع فينتعش عند ذلك من حرارة هذا الفصل وتستحيل صورته الى صورة اخرى فما اعجب خلقة هذا الحيوان حيث يستغرق تكوينه حولا كاملا فيمكث من هذه المدّة ثلثمائة واربعة وستين يوما مدفونا فى الطين على صورة بشعة عسرة الحركة وذلك أن الذبابة ليس لها فى الطين الا موضع ضيق بقدرها فلا تستطيع الخروج منه الا اذا صعدت الى اعلى بحركة عمودية جهة سطح الماء لتلتقط بعض اشياء دقيقية تتغذى بها وتستنشق الهواء وفى هذه

Digitized by Google

المسافة القصيرة تحترس غاية الاحتراس من أن تصيبها اسنان
الاسماك المحيطة بها من كل جانب ومتى خرج هذا الحيوان
من حيز الظلمة وانتشر فى الفضاء بعد الضيق من الله تعالى
عليه بقوى عظيمة حيث اودع فيه احسن الالوان واظرفها
وجعل شكله من الطف الاشكال المستظرفة وجعله يتحرك
كيف شاء وجعله خفيفا كالهواء الخالص الذى يدخل
فى خلاله ويطير على الازهار الى غروب الشمس ثم ينقضى اجله
ومع قصر عمره يذوق لذة السفاد فمدة حياته سنة ومدة لذته
يوم واحد

(ذكر الهيماسا)

هى هامة بامريقة تسمى بهذا الاسم وهى عند سكونها
تشبه حبة العدس لونا وحجما وتباين غيرها من الهوام حيث
انها تموت بمجرد حلول الحياة فى اولادها وبيان ذلك انها تمكث
على أطراف الاشجار المجاورة للطرق وتلقى نفسها على كل
من مر فى الطريق قريبا منها وحركة وثوبها عنيفة جدا بحيث
اذا صادمت شيأ انشق بطنها وماتت لوقتها وتفرقت اجنتها
وانتشرت اولادها على المارين من آدميين اوغيرهم من
الحيوانات وتدخل مريعا فى مسام جلده وتحدث فيه
التهابات لا يمكن ازالتها الا بوضع اوراق الدخان عليها

قصه

(قصة بطرس اونسكه)

لما رجع هذا الشاب الامريقى من باريس الى بلاده بعد أن مكث فيها ثلاث سنوات عند الجنرال لافييت وتربى فيها التربية التى يقبلها إمثاله مكث ستة اسابيع ثم خلع ثيابه الاوروپية وتزيا بزى بلاده ثم تزوج وصار كابناء وطنه حتى كأنه لم يفارق غابات بلاده ولم يقم بمدينة باريس التى هى من اعظم تخوت ممالك اوروپا

ولما شاهدنا ولايات امريقة الشمالية والجنوبية واطلعنا على ما فيها من الغرائب عمدنا الى الاقاليم المجتمعة لنذهب الى بلاد نيورق فنركب هناك سفينة البوسطة لتوصلنا الى بلاد هاورد وغراس ومنها الى مدينة باريس لنقص على احبابنا واصحابنا ما رأيناه فى هذه الرحلة الطويلة بتمامه

(ذكر مديحة فرنساوية مترجمة)

يفهم مما ذكرته فى هذا الكتاب * من اصناف العجب العجاب * أنى شاهدت قسم امريقة وطفته من الجنوب الى الشمال * وعاينت البحر المعتدل المحيط والمحيط الاطلنطيقى وتلاطم امواجهما بالسواحل وبلغت الآمال * فالفخر الدائم لمستكشف هذه المعالم * وهو كلب صاحب الذكر

الابدى * والصيت السرمدى * فان الآثار الباقية على تداول الاعصار * المنتقلة من السلف الى الخلف فى سطور التاريخ تذكرنا هذا الحبر اى تذكار * كيف لا وقد نشأ عن تبحر هذا البطل الهمام فى العلوم والفنون * استكشاف هذه الدنيا الجديدة فى زمن كثير الاوهام والظنون * فكانت ارضها فى الثروة اعظم من الارض القديمة * حيث ان اقطارها متنوعة الامزجة وخيراتها من غيرها عديمة * فهى مذهبة الرياض * مفضضة الحياض * مختلفة الفاكهة والثمار * متنوعة الحبوب الموجودة فى سائر الاقطار * غزيرة المرعى والكلا * كثيرة المروج المتجددة فى تعاقب الفصول على الولا * فمن غرائب الثمار اليانعة فيها أن دوالى العنب العظيمة العناقيد والقطوف * تحنى ظهر مكعباتها المصطنعة فى حافات الربا لزينتها وضخامة حبها المعروف * وبها من النباتات ما لا يحصى * ويجل فى التعداد أن يستقصى * من كل نبات مخضر الاوراق * من النجم والساق * يروق الناظر * ويسر الخاطر * كما أن فيها من الازهار الزاهية ما لا يمكن وصفه * ويزدرى روائح المسك شذاه وعرفه * مما يعطر الارجاء * ويقوى الرجاء * فما احسن هنالك بساتين الازهار الحسان * التى يسمع بها غناء الاطيار المطربة المذكرة لنعيم

الجنان * واغرب من ذلك ايضا ما يوجد فيها من انواع الزينة مما لا يدخل تحت حصر * ولا سمع بجودته وكثرته قبل ذلك فى مصر ولا عصر * من جيد النضار والعسجد * والبلاطين وهو الذهب الابيض الذى قبل استكشافها لم يكن يوجد * والاحجار الكريمة كالزمرد والجوهر * ونحو ذلك مما يأخذ بمجامع العقل ويبهر * ويؤخذ للحلى ويقتنى * ويدخر ويكتنز وبحفظه يعتنى * ومن اعظم الدول فرجة وبهجة للمتأمل المتشوف للاطلاع * اراضى الدول المجتمعة بسواحل البحر فهى من احسن البقاع * حيث يجدبها السياح الآن مدائن متمدنة ثرية * ويرى فيها قرى بالمعادن والمحصولات غنية * وتجارة واسعة * ورعايا رائعة * وقوانين مضبوطة * واصولا مربوطة * يأمن بها كل من الاهالى على ماله * وعلى نفسه وعياله * وكانت فى سالف السنين * فى ايدى المتوحشين * فهى فى احسن الرفاهية والحرية * تتمتع بالعدالة فى الحكومة الجمهورية * بخلاف اراضى امريقة التى استولى عليها اهل اسبانيا متغلبين * فانها تعصف فيها رياح الخلل ويشم منها روائح اختلال القوانين * فلا يزال يشهر فيها سيف الحرب الداخلى الناشئ عن الجبن والعناد * ويسل فيما بين الاهالى مهند الجلاد الدال على كثرة الفتن والفساد * وآلات الذبح

Digitized by Google

العظيمة لاراقة دماء الاهالى * والفتك بهم على مدى الايام والليالى * فانظر الى بلاد برو الشهيرة بالمعادن * المألوفة للوارد والقاطن * فان الوارد عليها الآن * لا يجد ما كان بها فى سابق الزمان * من الرونق القديم * والسعد المستديم * اذ اهلها الآن من الاسر المعنوى فى سلاسل واغلال * ومع أن حكومتهم انفصلت عن مملكة اسبانيا فالاهالى المتأصلون فى اسوء حال * ومن دخل من اهالى اوروبا بلاد برو التى هى الآن على هذه الحالة * وقف بارضها موقف الذل والادب لامحالة * اجلالا لملكها القديم * صاحب البهاء والقدر الفخيم * المسمى بالانكا اتهوالبا * الذى لاقى من الاعداء ضرا وكربا * ورثى له حيث قتل ظلما وعدوانا مع جم غفير من رعاياه وقاسوا ذلا وهوانا * ومن ذا الذى يقف هذا الموقف بتلك الاقطار * ولا يفزع قلبه مما جناه الاسبانيولى المسمى بيزارو عليهم من قتل هؤلاء الاخيار وهو من الاشرار * فلعنة الله على قاتل النفس * فى حياته وبعد حلوله فى الرمس * فهذا حال امريقة التى هى الدنيا الجديدة * وما فيها من العجائب العديدة * فليتأمل الانسان حالها احسن التأمل ليبلغ الامل * و يطلع على العجائب ولا يمل

والى هنا تم التعريب * بعون الملك المجيب * وكان تصحيح تراكيبه * وتنقيح اساليبه * بمعرفة من حاز فى الفضل والمعارف اوفر حظ واعظمه * حضرة العلامة رفاعة افندى ناظر قلم الترجمة * مع الراجى عفو مولاه * المؤمل غفر خطاياه * المستنصر بمولاه القوى * الفقير محمد قطه العدوى * غفر الله لهما الذنوب والمثالب * واحسن لهما وللمسلمين بمنه وكرمه العواقب * بجاه سيد اصفيائه واحبابه * صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه * وكان انتهاء طبعه الجميل * وتمثيله الجليل * بدار الطباعة الباهره * المنشأة ببولاق مصر القاهره * فى خامس ذى القعده

الحرام * سنة ١٢٦٢ من هجرة

خاتم الرسل الكرام * عليه

وعليهم افضل الصلاة وازكى

السلام * ونسأل الله

تعالى بجاههم

حسن الختام

بمنه

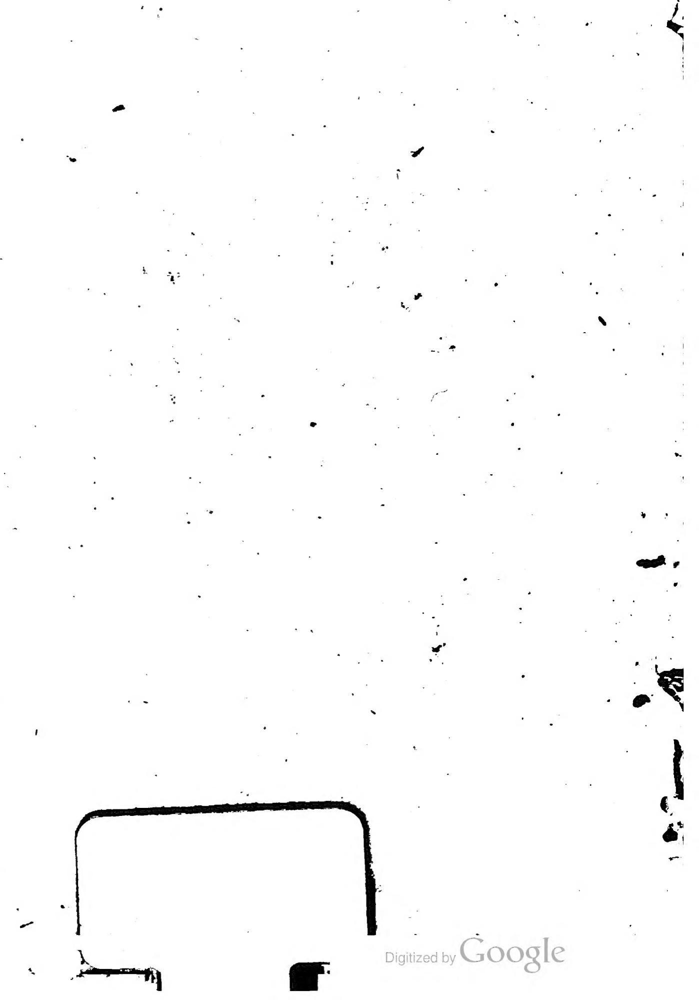
وكرمه

تم

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google



Digitized by Google



Digitized by Google